

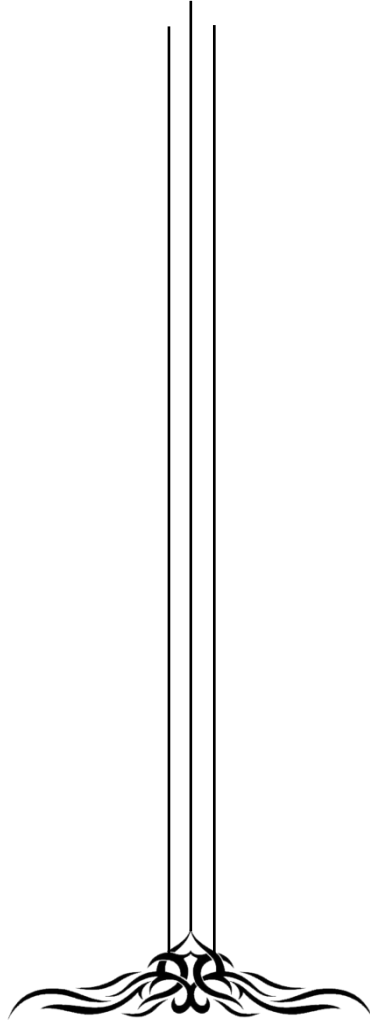
المُعِين

لِحِفَاظِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ

— جمع وترتيب —

ابن سَامِعٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ





المعين
لحفاظ القرآن العظيم



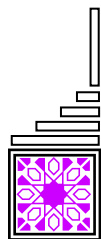
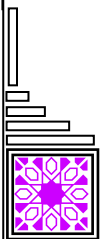




الطبعة الأولى
١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

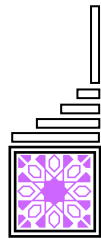
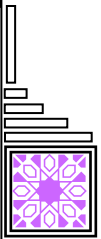
رقم الإيداع: / ٢٠٢٠

الترقيم الدولي:





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



المقدمة

الحمد لله حمدًا كثيرًا الحمد لله كما يجب ربنا ويرضى والصلاة والسلام على رسولنا
وشفيعنا سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

أقدم لأهل القرآن أهل الله وخاصته هذه الدرر والجواهر من الكتب التي تعتني ببيان
سبب التشابه بالمعاني؛ مرتبة وفقًا لترتيب السور والآيات.

اجتهدت في جمع ما يفيد حفاظ القرآن ويعينهم على ضبط محفوظهم وفهمه وهو
توجهي في جميع كتبي السابقة.

(وكان فضل الله علي عظيمًا)



ختامًا كلمة شكر وثناء لطالباتي الرائعات:

* ضحى الجداوي: كان لها الجهد الأكبر في طباعة هذا الكتاب على الكمبيوتر.

* سمية العمودي: التي ساعدتني بمراجعة الكتاب كاملاً.

* لي الفخر بمشاركة طالباتي معي في جميع كتبي دتمم بود ولا حرمني الله منكن.

إبتسام عمر عبود

العمودي

جدة/ شول ١٤٤٢





سورة البقرة

١ - ﴿يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَدِّعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ

﴿٩﴾ [البقرة: ٩].

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ ءَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٣].

* ذكر في الآية الثانية نفي العلم؛ لأن الآية تتكلم عن الإيذان الذي أمر به المنافقون، والذي لا يحصل إلا عن نظر وعلم.

* ولما نفى المنافقون العلم عن المؤمنين ووصفوهم بالسفه وهو الجهل، رد الله عليهم بنفي العلم عنهم بقوله ﴿ءَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ﴾ وكان ختم الآية بالعلم أحسن طباقاً. [ملاك التأويل].



٢ - ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة: ١٧] ﴿صُمُّ بَكْرٌ عُمَىٰ فَهَمَّ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٨].

[البقرة: ١٧، ١٨].

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعُقُ بِمَالًا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بَكْرٌ عُمَىٰ فَهَمَّ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٧١].

* قال في الأولى ﴿لَا يَرْجِعُونَ﴾ لأنه مثل حال المنافقين بحال المستوقد نارا لطلب الإضاءة، فلما أطفأها الله لم يكن له ما يستضيء به حتى يستطيع الرجوع.

* أما الآية الثانية فإنه مثل حال الكافرين بحال الغنم الذي يصيح بها صاحبها وتسمع صوته لكنها لا تعقل ولا تفهم شيئاً مما يقول. [ملاك التأويل].



٣ - ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ

تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ [البقرة: ٢١].

قوله: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ ليس في القرآن غيره، والعبادة في الآية: التوحيد.

والتوحيد أول ما يلزم العبد أن يعرفه، فكان هذا أول خطاب خاطب الله به الناس في القرآن، فخاطبهم بما ألزمهم أولاً، ثم ذكر سائر المعارف، وبنى عليها العبادات فيما بعدها من السور والآيات. [أسرار التكرار].



٤ - ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا

شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٢﴾ [البقرة: ٢٣].

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ

كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ [يونس: ٣٨].

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنْ

اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾ [هود: ١٣].

* قوله في البقرة: ﴿مِنْ مِثْلِهِ﴾ يحتمل أن يكون من مثل القرآن أو من مثل

الرسول عليه الصلاة والسلام أي شخص أُمي لم يقرأ ولا يكتب. [أسرار التكرار].





٥- ﴿قَالَ يَأْتِدُمْ أَنبِيَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي
أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ٢٣].
﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ
يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ [النور: ٢٩].

لماذا قال في آية البقرة: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾، وقال في آية النور: ﴿وَمَا
تَكْتُمُونَ﴾ فلم يذكر الفعل (كتمتم)؟

* الآية في البقرة هي قول الله للملائكة في قصة آدم، وهو أمر كان منهم وانتهى.
* وأما آية النور فهي في دخول بيوت غير مسكونة، وهو أمر سيكون مستقبلاً وليس
ماضياً.



٦- ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥].

[البقرة: ٤٥].

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣].

[البقرة: ١٥٣].

* ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ يشير إلى الشاغل والتكاسل الذي يكون مع
ضعيف اليقين قليل الإخلاص؛ وهذا الوصف مناسب لحال بني إسرائيل المذكورين في
سياق الآيات. [ملاك التأويل].

* أما الآية الثانية فهي نداء للمؤمنين وحال المؤمن حال رضى واستقامة ناسبهم
وصفهم بالصبر وتمهيداً للحديث بعدها عن من يقتل في سبيل الله وهو أمر يتطلب الصبر
عليه. [ملاك التأويل بتصرف].

٧- ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾ [البقرة: ٤٩].

﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٥١﴾﴾

[الأعراف: ١٤١].

* قال في البقرة ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ﴾ بصيغة التضعيف لأن سورة البقرة أتى فيها تعداد النعم على بني إسرائيل فناسب التضعيف. [المصحف المفسر].

* قال في الأعراف ﴿يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ لأنه قال في قصة موسى قبل هذه الآية: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُمُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرْكُمُ الْعَذَابَ قَالَ سُنُقِتِلُ أبنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ [البقرة: ١٢٧]، فناسب ذكر القتل هنا.

* قوله ﴿يُدَبِّحُونَ﴾ بغير الواو في سورة البقرة، وفي الأعراف ﴿يُقَتِّلُونَ﴾ بغير الواو أيضاً، وفي إبراهيم ﴿وَيُدَبِّحُونَ﴾ بالواو، لأن ما في هذه السورة والأعراف من كلام الله تعالى، فلم يرد تعداد المحن عليهم.

* والذي في إبراهيم من كلام موسى، فعُدَّ المحن عليهم وكان مأموراً بذلك من الله عز وجل في قوله ﴿وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِهِ﴾. [أسرار التكرار].





٨ - ﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰنَ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [البقرة: ٥٧].

﴿وَقَطَّعْنَهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَبِطًا أُمَّمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ط فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا... وَمَا ظَلَمُونَا وَلٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٠].

﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ؕ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلٰكِن أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١١٧].

زاد في الآيتين الأوليين ﴿كَانُوا﴾ بخلاف آية آل عمران، وذلك أن آيتي البقرة والأعراف في أقوام قد ماتوا وانقرضوا. أما آية آل عمران فهي ليست في أقوام ماضين، وإنما مثل ضرب به الله لكل عصر فلم يحسن فيه ذكر لفظ (كانوا). [أسرار التكرار].



دراسة الفرق بين الآيات (٥٨) من سورة البقرة
والآيات (١٦١) من سورة الأعراف

٩- ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا
الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ
[البقرة: ٥٨].

- ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ
وَقُولُوا حِطَّةٌ وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ سَنَزِيدُ
الْمُحْسِنِينَ [الأعراف: ١٦١].

معلومة: الآيات في سورة البقرة جاءت في مقام تعداد النعم على بني إسرائيل وما
كرمهم الله به.

* في الأعراف الآيات فيها توبيخ وتقريع لهم.



- في البقرة: ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾: القول مسند إلى الله تعالى وفي هذا تكريم لهم.
- في الأعراف: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ﴾: القول مبني للمجهول وهذا في مقام الذم.



- في البقرة: ﴿فَكُلُوا﴾: والفاء تفيد التعقيب والسرعة أي بمجرد دخولكم
سوف تجدون الطعام الرغد وهي مناسبة لمقام التكريم.

في الأعراف: ﴿وَكُلُوا﴾: والواو تفيد التعقيب ولكن ليس مع السرعة، أي أنه ليس بدخولكم سوف تجدون الطعام ولكن بعد دخولكم وسكنكم فترة في هذه القرية سوف تجدون طعاما ولكن ليس رغداً.



• في البقرة: ذكر ﴿رَغَدًا﴾ لأنها جاءت في مقام تكريم.

في الأعراف: لم يذكر ﴿رَغَدًا﴾: لأنهم لا يستحقونها مع معاصيهم.



• في البقرة: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾: فقد أمرهم الله بأمرين عند دخول الباب أولاً السجود، وثانياً قول حطة أي حط يا رب عنا ذنوبنا.

ومعلوم أنه أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، وبما أن السورة في مقام التكريم قدم السجود.

في الأعراف: قدم قول ﴿حِطَّةٌ﴾ على السجود لأنهم مبعدين عن الله بمعاصيهم.



• في البقرة: ﴿تَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ﴾: جمع كثرة وهو تكريم لهم بكثرة المغفرة

في الأعراف: ﴿تَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ﴾: جمع قلة.



• في البقرة: ﴿وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾: بزيادة الواو ليجري على ماتقدم من تعداد النعم، فتأتي الواو في موطن التفضل وذكر النعم.

في الأعراف: ﴿سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾: من دون واو.

- في البقرة: ﴿فَأَنْفَجَرْتُمْ﴾ موافقة للتكريم الظاهر في السورة.
 - وفي سورة طه قال: ﴿فَمَنْ أَتَّبَعَ هَدَايَ﴾ [طه: ١٢٣] وفي البقرة خففها ولم يشددوها، ليناسب تعداد النعم، فإن تخفيف الأمر بالاتباع أيسر على المرء.
 - في سورة الأعراف قال: ﴿أَبْجَيْتَكُمْ﴾ [الأعراف: ١٤١] وفي البقرة ﴿نَجَيْتَكُمْ﴾ مضعفاً أي كثرة الإنجاء لأن سورة البقرة مقصود فيها تعداد وجوه النعم على بني إسرائيل ليعين شنيع فعلهم مقابل ذلك الإنعام.
- [ملاك التأويل بتصرف/ وكتاب المختارات من المناسبات].



- ١٠- ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [البقرة: ٥٩].
- ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾﴾ [الأعراف: ١٦٢].

- * جاءت زيادة ﴿مِنْهُمْ﴾ في سورة الأعراف؛ لأنه سبقها تبعيض الهادين بقوله تعالى: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ [الأعراف: ١٥٩] وقوله: ﴿مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ﴾ [الأعراف: ١٦٨]. فناسب ذلك تبعيض الظالمين منهم. [أسرار التكرار].



١١- ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [البقرة: ٦٠].

﴿وَقَطَعْنَاهُمْ اثْنَتَى عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ وَظَلَلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّٰ وَالسَّلَٰوِيَّ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾﴾ [الأعراف: ١٦٠].

* قوله في سورة البقرة: ﴿فَانْفَجَرَتْ﴾ في الأعراف ﴿فَانْبَجَسَتْ﴾ لأن الانفجار: انصباب الماء بكثرة. والانبجاس: أول ظهور الماء.

* فقال بعد ﴿فَانْفَجَرَتْ﴾ ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ بلفظ بليغ ليناسب انصباب الماء بكثرة.

وفي الأعراف: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ وليس فيه: واشربوا، فلم يبالغ فيه لأنه أول ظهور الماء. [أسرار التكرار].



١٢- ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾﴾ [البقرة: ٨٦].

﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٦﴾﴾ [البقرة: ١٦٦].

﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [آل عمران: ٨٨].

لماذا قال في البقرة ٨٦: ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ وقال في الآخرين: ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾؟

* ختم الآية الأولى بقوله: ﴿وَلَا هُمْ يُنصِرُونَ﴾ لأن الآيات السابقة تتحدث عن القتال والحرب والمحارب يريد النصر.

* أما الآيتان الأخريان فقد ذكرتا أن عليهن لعنة الله واللعنة هي الطرد والإبعاد من رحمة الله، والمطرد لا يُمهّل لذا قال: ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾. [من لطائف القرآن].



١٣- ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَنْ يَتَمَنَّوَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾﴾ [البقرة: ٩٤ - ٩٥].

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادَوْا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦١﴾ وَلَا يَتَمَنَّوَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٦٢﴾﴾ [الجمعة: ٦ - ٧].

* قوله ﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَنْ يَتَمَنَّوَهُ﴾ وفي الجمعة: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوَهُ﴾ لأنهم ادعوا هنا أمر كبير وهو كون الجنة لهم، فبالغ الله عز وجل في الرد عليهم بلفظ «لن» وهو أبلغ ألفاظ النفي، أما في الجمعة فكان ما ادعوه أقل شأنًا وهو كونهم أولياء الله فاقصر على «لا» ولم يبالغ في النفي. [أسرار التكرار].



١٤- ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنَّ آتِبَعَتِ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وِئَالٍ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٣٠﴾﴾ [البقرة: ١٢٠].

﴿وَلَيْنَ آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَيْنَ آتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٤٥].

﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَيْنَ آتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾ [الرعد: ٣٧].

* في البقرة ١٢٠ قال: ﴿إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى﴾ ومعناه أن دين الله هو الإسلام وليس وراء ذلك من علم فأتى بضمير الفصل (هو) الذي يفيد الاختصاص والقصر، فناسب هذا الضمير المجيء بالاسم الموصول (الذي) المقتصر على الموصولية.

* أما آية البقرة ١٤٥ فقد جاء فيها بلفظ (ما) لأن الحديث عن تحويل القبلة وهي قليل من كثير من العلم، وزيد فيها لفظ (من) للتوقيت (تقدير الكلام من الوقت الذي جاءك فيه العلم بتحويل القبلة)، ومثلها آية الرعد جاء فيها (حكماً عربياً) وهو بعضاً من العلم المذكور في أول آية.. [ملاك التاويل / أسرار التكرار].



١٥- ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٦].

﴿قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٨٤].

* آية البقرة بدأت: ﴿قُولُوا﴾ وهو خطاب للمؤمنين، لذا قال: ﴿إِنَّا﴾ وكرر فعل ﴿وَمَا أُوْتِيَ... وَمَا أُوْتِيَ﴾ لتأكيد الإيمان بجميع الرسل.

* أما آية آل عمران فهي خطاب للرسول خاصة ﴿قُل﴾، لذا قال: ﴿عَلَيْنَا﴾ فالوحي ينزل على الرسول وينزل إلى الناس، وناسب ذلك عدم التأكيد بلفظ: ﴿وَمَا أُوْتِيَ﴾ لتنزه الرسول عن التفريق بين أحد من الرسل. [ملاك التأويل].



١٦- ﴿وَمَنْ حَيْثُ حَرَجْتَ قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَتَّبِعُوا نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٠].

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيتَةُ وَالِدَمُ وَالْحُمُ الْخَنِزِيرِ... فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي...﴾ [المائدة: ٣].

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْمَوْا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِي...﴾ [المائدة: ٤٤].

لماذا جاءت هنا ﴿وَاخْشَوْنِي﴾ بإثبات الياء وفي المائدة آية ٣-٤٤ بحذفها؟

في البقرة أتت في موضوع تحويل القبلة وهو أمر أحدث فتنة وبلبلة فاقضى ذلك إظهار الله لنفسه بذكر الياء ولم يحتج لمثل ذلك في الوطنين الآخرين. [بلاغة الكلمة].



١٧ - ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ
الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٠].

قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا﴾ هنا بدون ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ وفي غيرها: ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ لأن قبله هنا: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ﴾ [البقرة: ١٥٩]. فلو أعاد التيسر. [أسرار التكرار].



١٨ - ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾ فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوسٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ
إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٨١ - ١٨٢].

ختم الآية الأولى بالسمع والعلم لما قال قبلها ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ﴾ ليكون مطابقاً لها، وختم الآية الثانية بالمغفرة والرحمة لما قال قبلها ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾. [أسرار التكرار].



١٩ - ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ
أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامٍ مَّسْكِينٍ...﴾ [البقرة: ١٨٤].

* قال: ﴿وَمَنْ كَانَ مَّرِيضًا﴾، ولم يقل: (ومن كان منكم مريضاً) كما قال في الآية الأولى؛ لأنه تقدمه قوله: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ﴾ فاكتمى به. [أسرار التكرار].





٢٠- ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ... وَلَا تُبَشِّرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ [البقرة: ١٨٧].

﴿أَطْلَقُ مَرَّتَيْنِ فِيمَسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسِنٍ... بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ [البقرة: ٢٢٩].

* الآية الأولى: الحد فيها نهي وهو الأمر بعدم مباشرة الزوجات، وما كان من الحدود نهي أمر بعدم مقاربتة لثلا يقع فيه.

* أما الآية الثانية: فالحد فيها أمر، وهو بيان عدد الطلاق، وما كان من الحدود أمراً أمر بعدم تجاوزه وهو الإعتداء المذكور في الآية. [أسرار التكرار].



٢١- ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ أَنْتَهُوا فَلَا عُدُونَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾ [البقرة: ١٩٣].

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ أَنْتَهُوا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ [الأنفال: ٣٩].

- قوله في سورة البقرة: ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ وفي الأنفال: ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ لأن القتال في هذه السورة مع أهل مكة فلم يكن يناسبه الإطلاق والتعميم (بكله)، وفي الأنفال مع جميع الكفار فناسبه لفظ (كله). [أسرار التكرار].



٢٢ - ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٧].

قال ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ لأن العازم على الشيء يحدث نفسه به، وحديث النفس مما يسمعه الله. [فتح الرحمن].



٢٣ - ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٦].

﴿وَلَمَّا طَلَقْتِ مَتَّعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢٤١].

* الآية الأولى: في المطلقة قبل تحديد المهر وقبل الدخول بها، فالتامع في حقها إحسان لا في مقابل ولا في تسمية ولا دخول، وهو وإن أوجه قوم فهو في الصورة إحسان فناسب ﴿حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾.

* الآية الثانية: في المطلقة الرجعية والمتامع في حقها واجب فناسب ﴿حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾. [كشف المعاني].



٢٤ - ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبَعُونَ مِمَّا انْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٢].

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَاهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٤].

﴿فَاهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ بالفاء لأن المذكور الإنفاق بالليل والنهار سرًا وعلانية؛ فأكد الأجر بالفاء. [المصحف المفسر].

٢٥- ﴿إِنْ تَبَدُّوا أَلصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا
الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (٢٧١) [البقرة: ٢٧١].

* آية البقرة في إيتاء الصدقات، والصدقات لا تكفر جميع السيئات لذا أتى فيها بحرف (من) للتبويض. [فتح الرحمن].



٢٦- ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ
تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢٨٤) [البقرة: ٢٨٤].

﴿قُلْ إِنْ تَخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبَدُّوهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي
السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢٩) [آل عمران: ٢٩].

* قدم الإخفاء على الإبداء لأن هذا من صفات المنافقين يخفون عقيدتهم ويظهرون
خلافها، ومن صفاتهم أنهم يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين كما ذكر الله ذلك في
الآية السابقة، فلما تقرر ذلك كان أكد شيء وأهمه إعلامهم بأنه سيحانه يعلم ما يخفون
كعلمه ما يبدون.

* أما آية البقرة فلم يجر فيها ذكر النفاق ولا صفة أهله، وإنما الخطاب فيها وفيما قبلها
وما بعدها هو للمؤمنين فيما يخصهم. [ملاك التأويل].



سورة آل عمران

١ - ﴿نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ

﴿٣﴾ [آل عمران: ٣].

* لماذا قال ﴿نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ ثم قال: ﴿وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ﴾؟

* قال مع القرآن (نزل) لأنه نزل مفرداً عدة أعوام، أما كتب الأنبياء السابقين كانت تنزل عليهم دفعة واحدة. [ملاك التأويل].



٢ - ﴿كَذَّابٍ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ

بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١﴾ [آل عمران: ١١].

﴿كَذَّابٍ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَآخَذَهُمُ اللَّهُ

بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٢﴾ [الأنفال: ٥٢].

* قال في آية آل عمران ﴿وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، وقال في آية الأنفال ﴿إِنَّ اللَّهَ

قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، فأكد بـ(إن) وذكر وصفه بالقوي.

* بزيادة ﴿قَوِيٌّ﴾ في آية الأنفال؛ مقابل قول الشيطان: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ...﴾

[الأنفال: ٤٨]، فقبول قوله المضمحل الفاسد بإسناد القوة لله. [ملاك التأويل].

* وقال قبل آية الأنفال: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةَ

يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبُرَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ فذكر عقوبتهم في النزاع

وما بعد ذلك، ولم يذكر ذلك في آل عمران، وهذا من مظاهر قوة الله.

٣- ﴿قُلْ إِنْ تَخْفَوْا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تَبُدُّوهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٩].

﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تَبُدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تَخْفَوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٨٤].

* قدم الإخفاء على الإبداء لأن هذا من صفات المنافقين يخفون عقيدتهم ويظهرون خلافها، ومن صفاتهم أنهم يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين كما ذكر الله ذلك في الآية السابقة، فلما تقرر ذلك كان أكد شيء وهمه إعلامهم بأنه سيحانه يعلم ما يخفون كعلمه ما يدون.

* أما آية البقرة فلم يجر فيها ذكر النفاق ولا صفة أهله، وإنما الخطاب فيها وفيما قبلها وما بعدها هو للمؤمنين فيما يخصهم. [ملاك التأويل].



٤- ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَأَمْرَاتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٤٠].

﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٤٧].

* قال مخاطبًا زكريا ﴿كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ مخاطبًا مريم: ﴿كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ لأن الفعل مع زكريا كان لأمر غير خارق لوجود الأب والأم، وأمرهم أيسر من أمر مريم التي بشرت بعيسى وهو أمر خارق بدون أب. [فتح الرحمن].



٥- ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۖ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۖ وَذَكَرَ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ ﴿٤١﴾﴾ [آل عمران: ٤١].

﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۖ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾﴾ [مريم: ١٠].

* قال تعالى في آية آل عمران: ﴿ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ وفي آية مريم: ﴿ثَلَاثَ لَيَالٍ﴾ فما سبب هذا التخصيص؟

* ذكر في آية آل عمران (الأيام) ليناسب قوله ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾، والرمز هو: ما يفهم المقصود دون نطق كالإشارة بالعين أو اليد، وهو لا يدرك إلا بالعين في النهار.

* ولأن الإخبار كان مقصود به التعريف بمنع الكلام ثلاث أيام لبليهن، حتى لا يقع احتمال منع الكلام في الليالي دون الأيام أو العكس. [ملك التأويل].



٦- ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [آل عمران: ٤٢].

كرر ﴿اصْطَفَاكِ﴾ لأن الاصطفاء الأول للعبادة، والاصطفاء الثاني لولادة عيسى عليه السلام. [فتح الرحمن].



٧- ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ ۗ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۖ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ وَكُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾﴾ [آل عمران: ٤٧].

﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي عَلْمٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ ۗ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٣٠﴾﴾ [مريم: ٣٠].

قوله في آل عمران: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ﴾ وفي مريم: ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾ أن في هذه السورة تقدم ذكر المسيح، وهو ولدها، وفي مريم ذكر الغلام، حيث قال: ﴿لَأَهَبَ لَكَ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ (وموضعي قصة زكريا منصوص فيهم أنه غلام). [أسرار التكرار].



٨- ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّكَ مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [آل عمران: ٥٢].

﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا ءَامَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّكَ مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾﴾ [المائدة: ١١١].

* حذفت النون من (أنا) في آية آل عمران وثبتت في آية المائدة (بأننا)، وسبب ذلك أن آية المائدة ورد فيها من التفصيل فيما يجب الإيذان به وذلك قوله: ﴿أَنْ ءَامِنُوا بِي وَبِرَسُولِي﴾ فجاء على أتم عبارة في المطلوب وأوفاهما فناسب ذلك وورد (أنا) على أوفى الحالين وهو الورود على الأصل. [ملاك التأويل].

* يضاف إلى ذلك أنه قال في المائدة: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ﴾ خطاب من الله لهم، وفي سياق تعداد النعم، فناسب هذا السياق تأكيد انقيادهم له. [كشف المعاني].



٩- ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [آل عمران: ٨٤].

﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ

وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ
بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ [البقرة: ١٣٦].

* آية البقرة بدأت: ﴿قُولُوا﴾ وهو خطاب للمؤمنين، لذا قال: ﴿إِنَّا﴾ وكرر فعل
﴿وَمَا أُوتِيَ... وَمَا أُوتِيَ﴾ لتأكيد الإيـان بجميع الرسل.

* أما آية آل عمران فهي خطاب للرسول خاصة: ﴿قُلْ﴾، لذا قال: ﴿عَلَيْنَا﴾
فالوحي ينزل على الرسول وينزل إلى الناس، وناسب ذلك عدم التأكيد بلفظ:
﴿وَمَا أُوتِيَ﴾ لتنزه الرسول عن التفريق بين أحد من الرسل. [ملاك التأويل].



١٠- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعَدَ إِيْمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَّن نُّقَبِّلَ تَوْبَهُمْ
وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفْرًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْ
أَحَدِهِمْ مِّلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ أَفْتَدَى بِهِ ؕ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ
نَّصِيرِينَ ﴿٩١﴾ [آل عمران: ٩٠ - ٩١].

﴿فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ﴾ أكدها بالفاء لأنها عن قوم ماتوا وانتهوا فلم في يعد
مجال أمامهم للتوبة، أما الآية السابقة تتحدث عن قوم ما زالوا أحياء وباب التوبة لم يقفل
أمامهم فلو يؤكدها. [المصحف المفسر بتصرف].



١١- ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۗ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ
كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ... ﴿١٠٣﴾﴾ [آل عمران: ١٠٣].

﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ
إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ... ﴿١٣﴾﴾ [الشورى: ١٣].

* قال في آل عمران: ﴿وَلَا تَفْرُقُوا﴾ بقاء واحدة؛ لأنها خطاب خاص بالمسلمين، أما آية الشورى فالكلام فيها من زمن نوح عليه السلام إلى خاتم الأنبياء فجاء فيها بالتائين ﴿وَلَا تَفْرُقُوا﴾ أعطى الحدث الصغير الصيغة القصيرة والحدث الممتد الصيغة الطويلة. [المصحف المفسر].



١٢- ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتَهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١١٧].

* لم يقل: ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ لأن آية آل عمران مثل ضربه الله لكل عصر، وليست في أقوام ماضين. [أسرار التكرار].



١٣- ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ ۗ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِن عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ١٢٦].

﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ١٠].

* جاءت زيادة ﴿لَكُمْ﴾ في آل عمران؛ لأنه تقدمها قوله تعالى: ﴿وَيَأْتُوكُمْ مِنَ قُرَاهِمٍ﴾ وهذا إخبار عن عدوهم، فاختلط ذكر الطائفتين المؤمنين والكافرين في كلام واحد، فجاءت بتخصيص البشارة للمؤمنين فقط.

* أما في آية الأنفال فلم يتقدم فيها ذكر لغير المؤمنين فلم يحتج إلى الضمير الخطابى (لكم)، وأيضا قد تقدمها قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ وهذا خطاب للمؤمنين وأغنى ذكر (لكم) فيه عن إعادتها. [ملاك التأويل].

* وأما تأخير (به) في آل عمران فلائنه أخرج الجار والمجرور في الجملة الأولى وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ﴾ وعطف الكلام الثاني عليه فأخرج الجار والمجرور ليكون الثاني كالأول. [درة التنزيل].

* لماذا ختمت الأنفال بتأكيد الختام: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾؟

آية الأنفال تقدمها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ﴾ ثم قال: ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ﴾ ثم قال: ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ﴾ فهذه وعود لم يتقدم إفصاح بمثلها في آل عمران فناسبها تأكيد الوصفين العظيمين بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾. [ملاك التأويل].



١٤ - ﴿أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنَعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ [آل عمران: ١٣٦].

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نَعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٥٨﴾﴾ [العنكبوت: ٥٨].

* دخلت الواو العاطفة على آية آل عمران لأنه وقع فيها ذكر الجزاء مفصلاً معطوفاً وهو المغفرة والجنات، فناسبه أن عطفت الجملة الممدوح بها الجزاء فقال ﴿وَنَعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾. [ملاك التأويل].



* وأيضًا جاء قبلها أوصاف معطوفة: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ﴾، ﴿وَالكَاظِمِينَ﴾، ﴿وَالْعَافِينَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا﴾، ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا﴾ ثم تلتها الآية التي يستمر فيها ذكر الجزاء معطوفًا، فناسب ذلك كله العطف بالواو الدالة على التعدد والتفخيم. ولم يتقدم مثل ذلك في العنكبوت فجاءت بدون واو، كأنها من تمام الجملة. [كشف المعاني].



١٥- ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ...﴾ [آل عمران: ١٦٤].

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْل لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢].

قال الله عز وجل: ﴿مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ لأنه في موضع المنة ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ﴾ فيكون داعي المنة أظهر أن جعله من أقرب شيء إليهم فقال: ﴿مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾. [أسرار التكرار بتصرف].



١٦- ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٠].

﴿إِنَّ فِي وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦].

قدم خلق السماوات والأرض على اختلاف الليل والنهار في آية آل عمران، وقدم اختلاف الليل والنهار في آية يونس، فلم ذاك؟

* آية آل عمران أتى قبلها: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فلما تقدم ذكرهما

ناسب البدء بذكرهما.

* أما آية يونس فقد تقدمها ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾
والشمس والقمر وينتج عنها الليل والنهار فناسب البدء بذكرهما. [كشف المعاني].



١٧- ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ
أُنْثَىٰ بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ ۖ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي
وَقَتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ [آل عمران: ١٩٥].

* ﴿ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ لأنه ذكر فيها أعمالهم الصالحة فناسب ذكر ثوابهم عليها.



١٨- ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ [آل عمران: ١٩٨].

قال هنا: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ ولم يقل ذلك في الآية السابقة ١٩٥، فلم ذلك؟

لما ذكر ثقلب الذين كفروا في البلاد وقال إنه متاع قليل، أي: هو زائل وهم زائلون،
ناسب أن يذكر أن الذين اتقوا ربهم خالدون في الجنة في مقابل ذكر المتاع القليل.

[قبسات من البيان القرآني].



سورة النساء

١- ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾
[النساء: ١].

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ... ﴿١٨٩﴾﴾ [الأعراف: ١٨٩].

﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمِينَةَ أَرْوَاحٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ... ﴿٦﴾﴾ [الزمر: ٦].

لماذا قال في آية النساء ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾، وقال في آيتي الأعراف والزمر: ﴿جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾؟

آية النساء في آدم وحواء. وأما آيتا الأعراف والزمر فهما فيما بعد ذلك من بني آدم، المقصود أنه جعل الأنثى زوجاً للذكر فالجعل لا يلزم منه الخلق. فأية النساء في أصل الخلق، بخلاف الآيتين الأخريين. [كشف المعاني].



٢- ﴿وَأَتُوا آلِيَتِمَّ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَيْثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾﴾ [النساء: ٢].

﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴿٥٢﴾﴾
[الأحزاب: ٥٢].

* قال في آية الأحزاب ﴿تَبَدَّلَ﴾ بحذف إحدى التاءين، وقال في آية النساء ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا﴾ من دون حذف، ذلك أن آية الأحزاب حكمها مقصور على الرسول، فهو منهيٌّ عن أن يتبدل بأزواجه أزواجًا.

* أما آية النساء فهي حكم عام لكل المسلمين مستمر إلى يوم القيامة، لذا أعطى الحدث المقصور الصيغة القصيرة ﴿تَبَدَّلَ﴾، والحدث الممتد الصيغة الطويلة. ﴿تَتَبَدَّلُوا﴾. [المصحف المفسر].



٣- ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ ... مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾
[النساء: ١٢].

* قوله: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ بعد ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ يعني: غير مضار بوصيته أحدًا من الورثة، ثم قال والله أعلم بالمضارة، حلِيم عند المضادة لأمره، فلا يؤاخذ على الفور، رجاء أن يعدل في وصيته فيعود الحق إلى أهله. [أسرار التكرار].



٤- ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُجَلَ لَكُمْ مَّا وَرَاءَ ذَلِكَ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ مِمَّا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾﴾ [النساء: ٢٤].

* قال: ﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ﴾ ثم قال: ﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسْفِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتٍ أَخْدَانٍ﴾ لأن الخطاب الأول وقع في حق الأحرار، فاقصر على لفظ: ﴿غَيْرَ مُسْفِحِينَ﴾، والثانية في حق الجواري وموضع المائدة في حق الكتابيات فقال: ﴿وَلَا مُتَّخِذَاتٍ أَخْدَانٍ﴾ حرمة للحرائر المسلمات، لأنهن للصيانة أقرب، ومن الخيانة أبعد، ولأنهن لا يتعاطين ما يتعاطاه الإماء والكتابيات من اتخاذ الأخدان. [أسرار التكرار].



٥- ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾ [النساء: ٣٦].

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [البقرة: ٨٣].

* آية النساء من أولها إلى هنا في ذكر الأقارب وأحكامهم والمواريث فناسب التوكيد بالباء. [كشف المعاني].



٦- ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا

﴿٤١﴾ [النساء: ٤١].

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ...﴾ [النحل: ٨٩].

* في الموضع الأول في سورة النساء تقدمت: ﴿هَؤُلَاءِ﴾ على ﴿شَهِيدًا﴾، وفي سورة النحل تأخرت؟

* في آية النحل تقدمها قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ...﴾ بتقديم ﴿شَهِيدًا﴾ على ﴿عَلَيْهِمْ﴾، فناسب ذلك تقديم ﴿شَهِيدًا﴾ على ﴿هَؤُلَاءِ﴾ في الآية بعدها.

* وفي آية النساء لما تقدم قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ...﴾ [النساء: ٣٨] وذلك من صفة المنافقين؛ ناسب تقديم المجرور في قوله: ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ حتى كأنه بحسب المفهوم لم يقصد به غيرهم ولا شهد على من سواهم.

* وأيضًا في سورة النساء تأخر لفظ: ﴿شَهِيدًا﴾ مراعاة لفواصل الآي.

[ملاك التأويل].



٧- ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ... فَامَّ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ [النساء: ٤٣].

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ... فَامَّ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ...﴾ [المائدة: ٦].

* زاد ﴿مِنْهُ﴾ في المائدة زيادة بيان، واختصت المائدة بها لتأخرها في النزول وفي ترتيب المصحف، والبيان يتأخر عما هو بيان له. [ملاك التأويل].

* ولأن المذكور في آية النساء بعض أحكام الوضوء والتيمم، فحسن الحذف، والمذكور في المائدة جميع أحكامها، فحسن الإثبات والبيان. [أسرار التكرار].

* لماذا ختم آية النساء ﴿عَفُوًّا غَفُورًا﴾؟

لأنها في النهي عن قرب الصلاة في حالة السكر، وهذا أمر قد يقعوا فيه لأنهم في بداية العهد بتحريم الخمر، فناسب الختم بالعفو والمغفرة لمن وقع منه هذا الفعل. [ملاك التأويل].



٨- ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ [النساء: ٩٧].

﴿الَّذِينَ تَوَفَّيْتُهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ [النحل: ٢٨].

لماذا قال في آية النساء: ﴿تَوَفَّيْتُهُمْ﴾ بحذف إحدى التاءين، وقال في سورة النحل:

﴿تَوَفَّيْتُهُمْ﴾ من دون حذف؟

* ذلك أن الذين في النحل هم الذين ظلموا أنفسهم من الكافرين على وجه العموم وفي كل زمان.

* أما الذين في النساء فهم المستضعفون من المؤمنين الذين لم يخرجوا للهجرة، فهم قسم قليل في زمن محدد، فلما كان هؤلاء أقل حذف من الفعل إشارة إلى الاقتران من زمن الحدث، وإلى قلته بالنسبة إلى الآخرين. [من لطائف القرآن].



٩- ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ [النساء: ١٠٧].

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ [الحج: ٣٨].

* آية النساء ذكر الله عز وجل الذين ارتكبوا إثم المعصية مع الخيانة. وكان ذلك في جماعة من المنافقين سرقوا طعامًا وسلاحًا واتهموا به بريئًا من المسلمين فبرأه الله، وجاء ذكر قصتهم في هذه الآيات من سورة النساء.

* آية الحج ذكر الذين آمنوا ودفاعه عنهم، فذكر الكفور في مقابل المؤمن.



١٠- ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٢٨، ١٢٩].

* قال في سورة النساء: ﴿وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا﴾ بعد قوله: ﴿وَأُحْضِرَتِ

﴿الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾ أي أن كل واحد من الزوجين شحّ أن يتنازل عن شيء من حقوقه في مقابل الصلح، فخاطبهم الله بمجانبة القبيح وهو الشحّ وإيثار الحسنى في التعامل.

* وأما قوله في الآية التي بعدها: ﴿وَإِنْ تَصَلِحُوا وَتَتَّقُوا﴾ فلأنه أتى بعد قوله: ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ﴾ فافتضى هذا الموضع حثّ الأزواج على إصلاح حالهم من الميل إلى إحدى الزوجات على حساب الأخريات. [درة التنزيل].

* ختم الآية الأولى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ لما بين الله أنه على الأزواج مجانبة القبيح والتعامل بالحسنى، بين أنه خير بأعمالهم سواء الحسن أو القبيح، أما الآية الثانية (١٢٩) فختمها: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ فإن الله لما عذر الأزواج في بعض الميل وهو الذي لا يملكون صرفه بين أنه يغفر ذلك. [درة التنزيل].



١١- ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾ (١٣٠) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾ (١٣١) [النساء: ١٣٠، ١٣١].

* لما قال الله عز وجل: ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ﴾ ناسب هذا ذكر ما يقتضي من صفاته عموم وجوه الإحسان وأنه لا نفاذ لما عنده فقال ﴿وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾.

* لما قال عز وجل: ﴿وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ فهو الغني عنكم وعن عبادتكم ختمها ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾ [ملاك التأويل].



١٢- ﴿إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا أَوْ خُفُّوهُ أَوْ تَعَفُّوا عَنْ سَوْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا

قَدِيرًا﴾ [النساء: ١٤٩].

﴿إِنْ تَبَدُّوا شَيْئًا أَوْ خُفُّوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٤].

* قال في آية النساء: ﴿إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا﴾، وفي الأحزاب: ﴿إِنْ تَبَدُّوا شَيْئًا﴾.

* آية النساء وقع الخير في مقابلة السوء في قوله تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ

بِالسُّوءِ﴾ ولذا قال بعدها: ﴿إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا﴾ وختمها ﴿عَفُورًا قَدِيرًا﴾ لما قال: ﴿أَوْ

تَعَفُّوا عَنْ سَوْءٍ﴾ حثًا لعباده على العفو، وقال: ﴿قَدِيرًا﴾ لأنه عز وجل يعفو مع القدرة

على العقاب. [ملاك التأويل].

* أما في الأحزاب فلأن قبلها تحذير من إضرار شيء في القلب لا يحسن إضماره:

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾، وقبلها أيضًا: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا... ذَلِكَ

أَطَهَّرَ لِقُلُوبِكُمْ﴾، فاقضى العموم لكل شيء في القلب سواء خيرًا أو سوءًا، ثم ختم

الآية بقوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [النساء: ٥٤] فناسب (شيئًا مع شيء).

[درة التنزيل].



١٣- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَٰئِكَ

سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١٥٢].

﴿لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ

قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ

سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٦٢].

* الآية الأولى: كان الجزاء للذين آمنوا بالله ورسوله دون ذكر تفصيل لأعمالهم، أما في الآية الثانية ذكر تفصيل لأعمالهم زيادة على الإيمان بالله ورسوله فهم الراسخون في العلم المقيمي الصلاة والمؤدون الزكاة، فلما كانت الآية أكثر تفصيلا لأعمالهم جاء الجزاء أعظم لهم بضمير المتكلم فقال: ﴿سَنُؤْتِيهِمْ﴾. [المصحف المفسر].



سورة المائدة

١- ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾ [المائدة: ١].

﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾ [الحج: ٣٠].

لماذا قال في الحج: ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ﴾ وقال في المائدة: ﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ﴾؟

* الأنعام هي الأصناف الثمانية المذكورة في سورة الأنعام، أما بهيمة الأنعام فهي تشمل كل ما هو وحشي من البهائم ويجوز أكله؛ إذا بهيمة الأنعام أوسع من الأنعام، لذا أتى ذكرها في سورة المائدة المتأخرة في النزول زيادة بيان للمباح من الأنعام.

* سورة الحج تتحدث عن مايجل للمحرم وما يجرم عليه، والوحشي من البهائم لا يتأتى إلا بالصيد فهو محرم على المحرم، لذا خصص فيها المحلل لهم بلفظ الأنعام.

[ملاك التأويل].



٢- ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ... فَتَمَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ... ﴿٦﴾ [المائدة: ٦].

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ... فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: ٤٣].

* زاد ﴿مِنْهُ﴾ في المائدة زيادة بيان، واختصت المائدة بها لتأخرها في النزول وفي ترتيب المصحف، والبيان يتأخر عما هو بيان له. [ملاك التأويل].

* ولأن المذكور في آية النساء بعض أحكام الوضوء والتيمم، فحسن الحذف، والمذكور في المائدة جميع أحكامها، فحسن الإثبات والبيان. [أسرار التكرار].

* لماذا ختم آية النساء: ﴿عَفُوًّا غَفُورًا﴾؟

لأنها في النهي عن قرب الصلاة في حالة السكر، وهذا أمر قد يقعوا فيه لأنهم في بداية العهد بتحريم الخمر، فناسب الختم بالعفو والمغفرة لمن وقع منه هذا الفعل.

[ملاك التأويل].



٣- ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ... فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ۗ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٦].

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ ۗ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ [النحل: ٨١].

* ختمت آية المائدة برجاء الشكر، وختمت آية النحل برجاء الإسلام.

* آية المائدة خطاب للمؤمنين، وردت عقب تعليمهم الوضوء للصلاة، وعقب ذكر إنعام الله عليهم برخصة التيمم إذا عدم الماء؛ فناسب ذلك ذكر الشكر.

* بخلاف آية النحل فإن غالب أحوالها خطاب لكفار قريش ومن كان مثلهم فناسب ذلك ذكر الترغيب في الإسلام. [ملاك التأويل].



٤- ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الّٰذِي وَاثَقَكُمْ بِهِٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ مُشْهَدَةً بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ ءَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ [المائدة: ٧، ٨].

* قوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ثم قال: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ لأن الأول وقع على أعمال قلبية وهي تذكر النعم والميثاق، فختمها: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ والثاني على العمل وهو العدل، فختمها بأن الله خبير بمن يعمل. [أسرار التكرار].



٥- ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ... ﴿١٧﴾ [المائدة: ١٧].

﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِآلِسَاتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا...﴾ [١١].

* في آية المائدة عموم يستدعي الإطلاق وعدم تقييد بالمخاطبين بلفظ: ﴿لَكُمْ﴾، لأنها خطاب لكل من ادعى أن عيسى ابن الله، وهذا قول النصراني سابقا ولاحقا، ليس مخصوص بحادثة انتهت.

* أما آية الفتح ففيها ما يستدعي التخصيص لأنها خطاب لقوم في حادثة في زمن الرسول وانتهت، وهم المتخلفين من الأعراب فاقتضى توحيد الخطاب لهم بلفظ: ﴿لَكُمْ﴾. [ملاك التأويل].



٦- ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَلْقَوْتُمْ أَوْكُورًا نِعْمَةً اللَّهُ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة: ٢٠].

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ أذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَدْبِحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٦].

* قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَلْقَوْتُمْ أَوْكُورًا﴾ وقال في سورة إبراهيم: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ أذْكُرُوا﴾ أن تصريح اسم المخاطب ﴿يَلْقَوْتُمْ﴾ مع حرف الخطاب يدل على تعظيم المخاطب به، ولما كان ما في هذه السورة نعمًا جسامًا ما عليها من مزيد، وهو قوله: ﴿جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ عظم المخاطب فقال: ﴿يَلْقَوْتُمْ﴾، ولم يكن ما في إبراهيم بهذه المنزلة، فاقصر على ﴿لِقَوْمِهِ﴾. [أسرار التكرار].

٧- ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٦].

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنَ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٨].

لماذا قال في المائدة: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾، وقال في السورة نفسها

في آية ٦٨: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾؟

* الآية الأولى: قالها ربنا في قوم موسى الذين رفضوا قتال الجبارين وقد وصفهم موسى لهم بالفسق في الآية السابقة: ﴿فَأَفْرَقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ وقوم موسى ليسوا كافرين، وإنما هم فاسقون لمخالفة أمر الله في القتال.

* الآية الثانية: فهي خطاب الرسول محمد -عليه الصلاة والسلام- لأهل الكتاب الذين لم يؤمنوا به، وهؤلاء كافرون. [المصحف المفسر].



٨- ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٣].

﴿يَأَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْعَوْنَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا... أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٤١].

* لماذا قدم الخزي على الدنيا في الآية الأولى فقال: ﴿أَهْمُ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا﴾،
وأخره في الثانية؟

* الآية الأولى: ذكر فيها عقوبات ظاهرة للعيان في الدنيا فهو خزي مُعَجَّلٌ في الدنيا
فقدم اللفظ موافقة لذلك. [من لطائف القرآن].



٩- ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ
أَسْمَوْا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ
وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَآخِشُوا...﴾ [المائدة: ٤٤].

﴿وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ
فَقُولُوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا
تَخْشَوْهُمْ وَآخِشُونِي وَإِلَّا نَزَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٠].

* لماذا جاءت في البقرة ﴿وَآخِشُونِي﴾ بإثبات الياء وفي المائدة آية ٣ و ٤٤ بحذفها؟
في البقرة أتت في موضوع تحويل القبلة وهو أمر أحدث فتنة وبلبله فاقترض ذلك
إظهار الله لنفسه بذكر الياء ولم يحتاج لمثل ذلك في المواطنين الآخرين. [بلاغة الكلمة].



١٠- ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا
عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ﴾ [المائدة: ٩٢].

﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَّغُ
الْمُبِينُ﴾ [التغابن: ١٢].

زاد في المائدة قوله تعالى: ﴿وَأَحْذَرُوا﴾، ﴿فَاعْلَمُوا﴾ لأن آية المائدة سبقها الحديث
عن اجتناب الخمر وما ذكر معها من المحرمات، ثم أتبع ذلك بذكر العلة من تحريمها،
وختمت بالتهديد والوعيد، ناسب ذلك قوله تأكيداً ﴿وَأَحْذَرُوا.. فَاعْلَمُوا﴾.

[ملاك التأويل].



١١- ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّنَ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا ءَأَمَنَّا
وَأَشْهَدُ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾ [المائدة: ١١١].

﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ
نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَأَمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢].

* حذفت النون من (أنا) في آية آل عمران وثبتت في آية المائدة (بأننا)، وسبب ذلك
أن آية المائدة ورد فيها من التفصيل فيما يجب الإيذان به وذلك قوله: ﴿أَنْ ءَامِنُوا بِي
وَبِرَسُولِي﴾ فجاء على أتم عبارة في المطلوب وأوفاهما فناسب ذلك وورد (أنا) على أوفى
الحالين وهو الورود على الأصل. [ملاك التأويل].

* يضاف إلى ذلك أنه قال في المائدة: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّنَ﴾ خطاب من
الله لهم، وفي سياق تعداد النعم، فناسب هذا السياق تأكيد انقيادهم له. [كشف المعاني].



سورة الأنعام

١ - ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾

[الأنعام: ٥].

﴿فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الشعراء: ٦].

* انفردت آية الأنعام بزيادة قوله: ﴿بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾؛ والسبب أن الأنعام مبنية على الإطناب وبسط الآيات أما الشعراء فهي مبنية على الإيجاز.

* أيضاً تردد لفظ (الحق) في الأنعام ١٢ مرة، ولم يرد في سورة الشعراء.

[ملاك التأويل].



٢ - ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ ءَايَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الأنعام: ٢٥].

﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ﴾ [٤٢].

[يونس: ٤٢].

﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنفًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ [محمد: ١٦].

* قال في الأنعام ومحمد: ﴿مَنْ يَسْتَمِعْ﴾ لأن المستمعين المذكورين فيها كانوا جماعة قليلة وفيهم نزلت الآية.

* أما يونس فالأمر ليس كذلك فقد قال قبلها: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ﴾ فالكلام عام للجميع. [كشف المعاني].

* لماذا قال: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ﴾ ولم يجمعها مثل: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾؟

لأن المستمعين للرسول أكثر من الناظرين، ولأن المستمع للقرآن كالمستمع للرسول ففيهم كثرة ليس في الناظرين مثلها. [أسرار التكرار].



٣- ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الأنعام: ٤٠].

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهُ غَيْرَ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظِرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [الأنعام: ٤٦].

﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنعام: ٤٧].

إن الجمع بين علامتي الخطاب التاء والكاف لا يكون إلا عند المبالغة في التنبيه، ولم يأت لفظ: ﴿أَرَأَيْتَكُمْ﴾ غير في هذين الموضعين، وأكدهما بكاف الخطاب لأن التهديد فيها بإتيان العذاب والساعة، وهذا التهديد أعظم من أخذ السمع والبصر والختم على القلوب المذكور في الآية الثانية، فناسب هذا الأمر تأكيد الآية بكاف الخطاب.

[أسرار التكرار].



٤ - ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَهُم بِالْبِئْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ
يَتَضَرَّعُونَ﴾ [الأنعام: ٤٢].

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبِئْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ
يَضَرَّعُونَ﴾ [الأعراف: ٩٤].

يستعمل الفعل (يتفعل) لما هو أطول زمناً.

* فلما قال في الأنعام: ﴿إِلَىٰ أُمَّمٍ﴾ وفي الأعراف: ﴿فِي قَرْيَةٍ﴾ والأم صيغة أكثر
من القرية، وهذا يعني طول مدة الإرسال على مدار التاريخ قال: ﴿يَتَضَرَّعُونَ﴾.
* ولما كان الإرسال في الأعراف إلى قرية قال: ﴿يَضَرَّعُونَ﴾ فجاء بها هو أقصر في
البناء. [بلاغة الكلمة].



٥ - ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَن ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأنعام: ٤٨].

﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَمُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا
بِالْبَطْلِ لِيُذْخَبُوا بِهِ الْحَقُّ وَاتَّخَذُوا ءَايَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُولًا﴾ [الكهف: ٥٦].

ذكر في الكهف الذين يجادلون بالباطل فقال: ﴿وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَطْلِ
لِيُذْخَبُوا بِهِ الْحَقُّ﴾ ذلك لأنه ذكر قبلها صفة الجدل في الإنسان على العموم فقال قبل
هذه الآية: ﴿سَوْكَانُ الْإِنسَانِ أَكْثَرُ شَيْءٍ جَدَلًا﴾.



٦- ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ
إِنِّي مَلَكٌ إِن آتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ
﴿٥٠﴾ [الأنعام: ٥٠].

﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ
وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدِرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي
إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ [هود: ٣١].

* الوارد في سورة هود هو حكاية نوح لقومه ملاطفاً لهم ومشفقاً من حالهم، فلم
يناسب تكرار كلمة تفهم تعنيفاً أو توبيخاً، والتأكيد والتكرار يفهم ذلك.
* أما آية الأنعام بدأت بأمر الله لنبية تبليغهم ذلك وهم عتاة قريش توبيخاً وتقريعاً
لهم فناسب التأكيد لهم. [ملاك التأويل].



٧- ﴿وَمَنْ ءَابَايَهُمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَأَجْتَبَيْتَهُمْ وَهَدَيْتَهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾﴾ [الأنعام: ٨٧].

لم يقل (وأزواجهم) لأن السياق في ذكر الأنبياء والنساء لسن كذلك.



٨- ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فَبِهِدْيِهِمْ أَقْتَدَهُ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِن
هُوَ إِلَّا ذِكْرِي لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنعام: ٩٠].

* سبب التأنيث في لفظ: ﴿ذِكْرِي﴾ لتقدمها قوله تعالى: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا
هَؤُلَاءَ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [الأنعام: ٨٩] فقد ورد الضمير
على التأنيث ﴿بِهَا﴾ مرتين.

* وأيضا تقدم آية الأنعام قوله تعالى: ﴿...فَلَا تَقْعُدُوا بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨]. [ملاك التأويل].



٩- ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرُجُ مِنْهُ جَبًا مَتْرَكًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُشْتَبِهٍ أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ٩٩].

* ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ، وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُشْتَبِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ، وَلَا تَسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام: ١٤١].

- (اشتبهه) يفيد الالتباس كقولهم: «اشتبهت عليه القبلة واشتبه عليه الأمر».
- (تشابهه) يفيد المشاركة في معنى من المعاني سواء أدى إلى الالتباس أم لم يؤدي.
- (اشتبهه) الأختين التوأم، تشابه الأختين غير التوأم.

* آية [الأنعام: ٩٩] أتت في سياق بيان قدرة الله وعظيم صنعه في الثمار والزروع والدعوة للنظر فيها، وهي أمور تحتاج إلى زيادة نظر وتأمل لإدراك حقيقة أمرها، فوضع ﴿مُشْتَبِهًا﴾ في السياق الدال على قدرته وآياته، وقال بعدها موافقة لهذا المعنى: ﴿أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ﴾.

* أما آية [الأنعام: ١٤١] ففي سياق بيان اختلاف الطعم واللون ﴿مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ﴾، فقال بعدها: ﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ﴾، وقال هنا: ﴿مُشْتَبِهًا﴾ لأن المأكولات قد تتشابه لكن لا يلتبس علينا التفريق بينها. [من لطائف القرآن].

١٠- ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيْلٌ ﴿١٠٢﴾ [الأنعام: ١٠٢].

﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنزِلْنَاهُ نُزُفًا﴾ [غافر: ٦٢].

* لماذا قدم في آية الأنعام: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ وأخر ﴿خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾، وفي غافر جاء بالعكس؟

* لما ادعى الكفار أن الله شركاء: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِبِّ﴾ [الأنعام: ١٠٠] ناسب بعدها تقديم كلمة التوحيد النافية للشرك، ردًا عليهم.

* أما غافر تقدم فيها كون الله عز وجل خالقًا ﴿لَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ [غافر: ٦٠] ناسب بعدها تقديم ذكر الخلق ثم كلمة التوحيد. [كشف المعاني].



١١- ﴿أَوَمَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ [الأنعام: ١٢٢].

﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ [يونس: ١٢].

* قال في الأنعام: ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ لأن الحديث في الآية عن الميت والمقصود به هو الكافر.

* وقال في يونس: ﴿لَمَسْرِفِينَ﴾ لأنه جاء قبلها ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا﴾ هذه صفة لكفار تنعموا في دنياهم واقتصروا على تعميرها ورضوا بها وهم المسرفون. [درة التنزيل].



١٢- ﴿يَمَعَشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَفْضُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا...﴾ [الأنعام: ١٣٠].

﴿يَبْنَىءَ آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكَ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَفْضُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي فَمَنْ أَتَقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأعراف: ٣٥].

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ رَبِّكُمْ...﴾ [الزمر: ٧١].

لماذا قال في الأنعام والأعراف ﴿يَفْضُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي﴾ وقال في الزمر: ﴿يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ رَبِّكُمْ﴾؟

* إن سورة الأعراف والأنعام جرى فيها ذكر قصص الماضين في مواضع كثيرة منها، فناسب ذكر القصص قوله تعالى: ﴿يَفْضُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي﴾.

* أما في سورة الزمر ورد من ذكر الكتاب وما يقتضي تلاوته الكثير، فقد قال في أول الزمر (آية ١-٢)، الكتاب إنما أنزل ليُتلى ويتبع ما فيه.

* وقال: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ...﴾ [الزمر: ٢٣].



* وقال: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾

﴿٢٧﴾

* وقال: ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ...﴾ وذلك يكون بتلاوته والاطلاع على ما فيه. فناسب ذكر التلاوة في الزمر والقصص في الأنعام والأعراف. [أسئلة بيانية].



١٣- ﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَفِلُونَ﴾

﴿٣١﴾ [الأنعام: ١٣١].

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِیُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هود: ١١٧].

* جاء في الأنعام بالصيغة الاسمية ﴿مُهْلِكَ﴾، وفي هود بالصيغة الفعلية ﴿لِيُهْلِكَ﴾. آية الأنعام في سياق مشهد من مشاهد يوم القيامة، فهو في سياق أمر ثبت واستقرّ وانتهى فجاء بالصيغة الاسمية الدالة على الثبوت.

* في حين أن الكلام في سورة هود على هذه الحياة وشؤونها وذكر سنة الله في الأمم، فجاء بالصيغة الفعلية لأن الأمم تحدث وتتجدد وتهلك ويأتي غيرها، فجاء بالصيغة الدالة على الحدوث والتجدد ﴿لِيُهْلِكَ﴾. [التعبير القرآني].

* آية الأنعام تقدمها قوله تعالى: ﴿يَلْمَعَشَرَ الْآجِنِ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٠] أي يوقظونكم من غفلتكم، فناسب الختم بقوله: ﴿وَأَهْلُهَا غَفِلُونَ﴾.

* أما آية هود تقدمها: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَنَّهُونَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ﴾ [هود: ١١٦] فلو كانوا ينهون عن الفساد لكانوا مصلحين ولم يهلكهم. [كشف المعاني].

١٤- ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَنزِلْ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ مَحْنُ نَزْرُقِكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا
تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ
ذَلِكَ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ [الأنعام: ١٥١].

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ مَحْنُ نَزْرُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنْ قَتَلْتُمْ كَانَتْ خِطَا
كَبِيرًا ﴿٣١﴾﴾ [الإسراء: ٣١].

قوله في الأنعام: ﴿مَحْنُ نَزْرُقُهُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ وفي الإسراء: ﴿مَحْنُ نَزْرُقُهُمْ
وَإِيَّاكُمْ﴾، لأن في الأنعام كان الفقر قد وقع بالوالد، فقدم رزقه على رزق أولاده، وفي
الإسراء لم يكن الأب فقيرًا ولكن يخشى أن يفتقر بسبب الولد، فقدم رزق الأولاد على
رزق الآباء. [أسرار التكرار].



١٥- ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكَ خَلِيفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوكُمْ
فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٥﴾﴾ [الأنعام: ١٦٥].
﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيَسْبَعَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ
رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٧﴾﴾ [الأعراف: ١٦٧].

* في الأنعام: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وفي الأعراف:
﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لأن في الأنعام وقع بعد قوله: ﴿مَنْ
جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مَثَلِهَا﴾ وقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكَ خَلِيفَ الْأَرْضِ﴾
خطاب للمؤمنين، فقيّد قوله: ﴿لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ باللام ترجيحًا للغفران على العقاب ولم
يقيّد ﴿سَرِيعُ الْعِقَابِ﴾.

* ووقع ما في الأعراف بعد قوله: ﴿وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ وقوله:

﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ وهو خطاب لليهود، فقيّد ﴿سَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ باللام

لاختلاف حال المؤمن عن غيره. [أسرار التكرار].



سورة الأعراف

١- ﴿قَالَ أَخْرِجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ

﴿١٨﴾ [الأعراف: ١٨].

* قوله: ﴿قَالَ أَخْرِجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا﴾، ليس في القرآن غيره، لأنه سبحانه لما

بالغ في الحكاية عنه بقوله: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ﴾ بالغ في ذمه فقال: ﴿أَخْرِجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا﴾ والذأم: أشدّ الذم. [أسرار التكرار].



٢- ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقِنَتْهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ

﴿٥٧﴾ [الأعراف: ٥٧].

* في الأعراف: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ﴾ وفي الروم بلفظ المستقبل، وفي

الفرقان وفاطر بلفظ الماضي.

* لأن ما قبلها في هذه السورة ذكر الخوف والطمع، وهو قوله: ﴿وَأَدْعُوهُ خَوْفًا

وَطَمَعًا﴾ وهما يكونان في المستقبل لا غير، فكان ﴿يُرْسِلُ﴾ بلفظ المستقبل أشبه بما قبله.

* وفي الروم قبله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ

وَلِيُجَرِّبَ الْفُلُوكَ بِأَمْرِهِ﴾ فجاء بلفظ المستقبل وفقاً لما قبله.

* وأما في الفرقان فإن قبله: ﴿كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾. وبعد الآية: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ﴾ و﴿مَرَجَ﴾ [الفرقان: ٥٣]، و﴿خَلَقَ﴾ [الفرقان: ٥٤] فكان الماضي أليق به.
وفي فاطر مبني على أول السورة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أجنحةٍ﴾ وهما بالماضي، فبنى على ذلك فقال: ﴿أرسل﴾ بلفظ الماضي، ليكون الكل على مقتضى اللفظ الذي خصّ به. [أسرار التكرار].



٣- ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَعَصِبْتُ عَلَىٰ لُونِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وءَابَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ...﴾ [٧١].
[الأعراف: ٧١].

﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وءَابَاؤُكُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ...﴾ [يوسف: ٤٠].
﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وءَابَاؤُكُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ...﴾ [النجم: ٢٣].

* في الأعراف قال: ﴿نَزَلَ﴾ بالفعل المضعف لأن المجادلة والتحدي هنا أشد فقد تحدوا نبيهم بقولهم: ﴿أَجِئْنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ... فَأَتْنَا بِمَا تَعَدْنَا﴾ فناسب أن يأتي بالفعل المشدد ليناسب شدة الجدل.

* بينما في يوسف والنجم لم تكن بتلك الشدة فقد كانت عرضاً للعقيدة الصحيحة وتفنيداً للكفر دون تحدي. [بلاغة الكلمة].



٤- ﴿وَإِلَى شَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴿٧٣﴾﴾
[الأعراف: ٧٣].

﴿وَيَقَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾﴾ [هود: ٦٤].

﴿قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾﴾ [الشعراء: ١٥٥].

* في سورة الأعراف بالغ في الوعظ، فبالغ بالوعيد فقال ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

* في هود لما اتصل بقوله: ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ وصفه بالقرب قال: ﴿عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾.

* في الشعراء زاد ذكر اليوم لأن قبله: ﴿شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾ فختم الآية بذكر اليوم. [أسرار التكرار].



٥- ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثْمِينَ ﴿٧٨﴾﴾ [الأعراف: ٧٨].

﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَرِهِمْ جِثْمِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [هود: ٦٧].

حيث ذكر الصيحة جمع الدار، وحيث ذكر الرجفة وهي الزلزلة الشديدة وحّد الدار، وذلك لأن الصيحة من الساء فبلوغها أكثر مما تبلغ الرجفة فناسب الجمع مع الصيحة، والإفراد مع الرجفة. [أسرار التكرار].



٦- ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَلْقَوْمَ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الأعراف: ٧٩].

قوله: ﴿رِسَالَتِ رَبِّي﴾ في جميع القصص، إلا في قصة صالح فإن فيها: ﴿رِسَالَةَ﴾ [الأعراف: ٧٩] لأنه في قصة صالح ذكر الناقة فقط ولم يذكر أوامر غير الإيمان بالله.

[أسرار التكرار].



٧- ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾﴾ [الأعراف: ٨١].

﴿أَيْنِكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النمل: ٥٥].

كل إسراف جهل وكل جهل إسراف، ختم الآيات في سورة الأعراف بلفظ الاسم موافقة لرؤوس الآيات التي تقدمت وكلها أسماء (الْعَلَمِينَ .. النَّصِيحِينَ .. جَثِمِينَ)، وختم النمل موافقة لما قبلها وكلها أفعال (تَبْصُرُونَ .. يَتَّقُونَ .. يَعْلَمُونَ). [أسرار التكرار].



٨- ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَلْقَوْمَ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الأعراف: ٧٩].

قوله: ﴿رِسَالَتِ رَبِّي﴾ في جميع القصص، إلا في قصة صالح فإن فيها: ﴿رِسَالَةَ﴾ [الأعراف: ٧٩] لأنه في قصة صالح ذكر الناقة فقط ولم يذكر أوامر غير الإيمان بالله.

[أسرار التكرار].

٩- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ
يَضَّرَّعُونَ﴾ [الأعراف: ٩٤].

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ
يَتَضَّرَّعُونَ﴾ [الأنعام: ٤٢].

يستعمل الفعل (يتفعل) لما هو أطول زمناً.

* فلما قال في الأنعام: ﴿إِلَىٰ أُمَمٍ﴾ وفي الأعراف: ﴿فِي قَرْيَةٍ﴾ والأمم صيغة أكثر من القرية، وهذا يعني طول مدة الإرسال على مدار التاريخ قال: ﴿يَتَضَّرَّعُونَ﴾.
* ولما كان الإرسال في الأعراف إلى قرية قال: ﴿يَضَّرَّعُونَ﴾ فجاء بها هو أقصر في البناء. [بلاغة الكلمة].



١٠- ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّو شَاءَ
أَصْبَتَهُمْ يَذُوبُهُمْ وَنَطَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأعراف: ١٠٠].

﴿تِلْكَ الْقَرْيَ نَقَضُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ
فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٠١].

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا
كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾ [يونس: ٧٤].

* أتت في يونس مبني على ما قبله من قوله: ﴿فَنَجَّيْنَاهُ﴾، ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ﴾ و﴿ثُمَّ
بَعَثْنَا﴾ بلفظ الجمع، فختم بمثله فقال: ﴿كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾.

* وفي الأعراف: ﴿أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْتَهُمْ﴾ بالجمع ختم أيضًا بالجمع ﴿وَنَطَبُعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ أما الآية التي تليها ختمها بلفظ الجلالة، لأنه لم يذكر قبلها الله إلا في أول الآية وهو بعيد. [أسرار التكرار].



١١- ﴿قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٥].

﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٥٠].

﴿وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ [الزخرف: ١٤].

* زاد في التأكيد في آية الزخرف؛ لأنه في شأن ركوب الدواب وهو خطاب لكل عصر إلى انقضاء الدهر.

* أما آية الشعراء والأعراف فهي حادثة معينة لا حاجة فيها لزيادة التأكيد.

[أسرار التكرار].



١٢- ﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتَتِلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٤١].

﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَيِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٤٩].

* قال في البقرة: ﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ﴾ بصيغة التضعيف لأن سورة البقرة أتت فيها تعداد النعم على بني إسرائيل فناسب التضعيف. [المصحف المفسر].

* قال في الأعراف: ﴿يُقْتَتِلُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ لأنه قال في قصة موسى قبل هذه

الآية: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَقِطِلْ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِ نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾
[الأعراف: ١٢٧]، فناسب ذكر القتل هنا. [أسئلة بيانية].

* قوله: ﴿بِذِيحُونَ﴾ بغير الواو في سورة البقرة، وفي الأعراف: ﴿يَقْتُلُونَ﴾ بغير الواو أيضاً، وفي إبراهيم: ﴿وَيُذِيحُونَ﴾ بالواو، لأن ما في هذه السورة والأعراف من كلام الله تعالى، فلم يرد تعداد المحن عليهم.

* والذي في إبراهيم من كلام موسى، فعُدّ المحن عليهم وكان مأموراً بذلك من الله عز وجل في قوله: ﴿وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾. [أسرار التكرار].



١٣ - ﴿وَقَطَعْنَاهُمْ أَشْتَقَ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَّامً وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ..... وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾﴾ [الأعراف: ١٦٠].

﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [البقرة: ٥٧].

﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيوةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرَثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتُهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِن أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [آل عمران: ١١٧].

زاد في الآيتين الأوليين: ﴿كَانُوا﴾ بخلاف آية آل عمران، وذلك أن آيتي البقرة والأعراف في أقوام قد مضوا وهم بنو إسرائيل. أما آية آل عمران فهي ليست في أقوام ماضين، وإنما مثل ضربه الله لكل عصر. فناسب ذكر (كان) في آيتي البقرة والأعراف دون آية آل عمران. [أسرار التكرار].



دراسة الفرق بين الآيت (٥٨) من سورة البقرة والآيت (١٦١) من سورة الأعراف

١٤- ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا
وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرَ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ وَسَنَزِيدُ
الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ [البقرة: ٥٨].

﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ
وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرَ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ سَنَزِيدُ
الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ [الأعراف: ١٦١].



معلومة: الآيات في سورة البقرة جاءت في مقام تعداد النعم على بني إسرائيل وما
كرمهم الله به.



- في البقرة: ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾: القول مسند إلى الله تعالى وفي هذا تكريم لهم.
- في الأعراف: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ﴾: القول مبني للمجهول وهذا في مقام الذم.



- في البقرة: ﴿فَكُلُوا﴾: والفاء تفيد التعقيب والسرعة أي بمجرد دخولكم
سوف تجدون الطعام الرغد وهي مناسبة لمقام التكريم.

في الأعراف: ﴿وَكُلُّوا﴾: والواو تفيد التعقيب ولكن ليس مع السرعة، أي أنه ليس بدخولكم سوف تجدون الطعام ولكن بعد دخولكم وسكنكم فترة في هذه القرية سوف تجدون طعامًا ولكن ليس رغدًا.



• في البقرة: ذكر ﴿رَغَدًا﴾ لأنها جاءت في مقام تكريم.

في الأعراف: لم يذكر ﴿رَغَدًا﴾: لأنهم لا يستحقونها مع معاصيهم.



• في البقرة: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾: فقد أمرهم الله بأمرين عند دخول الباب أولاً السجود، وثانيًا قول ﴿حِطَّةٌ﴾ أي حط يا رب عنا ذنوبنا. ومعلوم أنه أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، وبما أن السورة في مقام التكريم قدم السجود.

في الأعراف: قدم قول ﴿حِطَّةٌ﴾ على السجود لأنهم مبعدين عن الله بمعاصيهم.



• في البقرة: ﴿تَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ﴾: جمع كثرة وهو تكريم لهم بكثرة المغفرة

في الأعراف: ﴿تَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ﴾: جمع قلة.



• في البقرة: ﴿وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾: بزيادة الواو ليجري على ماتقدم من تعداد النعم، فتأتي الواو في موطن التفضل وذكر النعم.

في الأعراف: ﴿سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾: من دون واو.

- في البقرة: ﴿فَأَنْفَجَرْتُمْ﴾ موافقة للتكريم الظاهر في السورة.
- وفي سورة طه قال: ﴿فَمَنْ أَتَّبَعَ هُدَايَ﴾ [طه: ١٢٣] وفي البقرة خففها ولم يشددها، ليناسب تعداد النعم، فإن تخفيف الأمر بالاتباع أيسر على المرء.



- في سورة الأعراف قال ﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ﴾ [الأعراف: ١٤١] وفي البقرة ﴿فَأَنْجَيْنَاكُمْ﴾ مضعفاً أي كثرة الإنجاء لأن سورة البقرة مقصود فيها تعداد وجوه النعم على بني إسرائيل ليعين شنيع فعلهم مقابل ذلك الإنعام. [ملاك التأويل بتصرف / وكتابي المختارات من المناسبات].



- ١٥- ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٢].
- ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [البقرة: ٥٩].

- * جاءت زيادة (منهم) في سورة الأعراف؛ لأنه سبقها تبعيض الهادين بقوله تعالى: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٩] وقوله: ﴿مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ﴾ [الأعراف: ١٦٨] فناسب ذلك تبعيض الظالمين منهم. [أسرار التكرار].



١٦- ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٦٧].

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكَ خَلِيفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٦٥].

* آية الأنعام تقدمها قوله تعالى ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتِي رَبِّي﴾ وهذا خطاب للنبي ، والمخاطبون أمة الرسول، وهم بجملتهم ليسوا ممن استحق العقاب فلم يؤكد.

* أما آية الأعراف فتقدمها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ﴾ والمقصود هم بنو إسرائيل، فناسب ذلك زيادة تأكيد سرعة العقاب لهم. [ملاك التأويل].



١٧- ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْإِطْرَاقِ الَّذِي يُوقَعُ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

إذا كان الحديث عن دخول النار يقدم الجن على الأنس في الآية، لأنهم أول الداخلين إلى النار، مثل ما قال في [الأعراف: ٣٨، هود: ١١٩، السجدة: ١٣].



١٨- ﴿وَمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠].

﴿وَمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [فصلت: ٣٦].

* (ضمير الفصل يفيد التوكيد).

* زاد في فصلت ﴿هُوَ﴾ لأنه طلب فيها أن يقابل السيئة بالحسنة، وهذا أمر شاق على النفس، والشيطان يحث على الانتصار للنفس ويثبته عن الإحسان للمسيء.

* أما في سورة الأعراف فقد أمر بالإعراض عن الجاهلين وهو أيسر من الإحسان إلى من أساء إليك، ولذا أكد في آية فصلت فقال ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ لمشقة الأمر. [درة التنزيل / ملاك التأويل].



سورة الأنفال

١- ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ١٠].

﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ١٢٦].

* جاءت زيادة ﴿لَكُمْ﴾ في آل عمران؛ لأنه تقدمها قوله تعالى: ﴿وَيَأْتُوكُمْ مِّن فَوْرِهِمْ﴾ وهذا إخبار عن عدوهم، فاختلط ذكر الطائفتين المؤمنين والكافرين في كلام واحد، فجاءت بتخصيص البشارة للمؤمنين فقط.

* أما في آية الأنفال فلم يتقدم فيها ذكر لغير المؤمنين فلم يحتج إلى الضمير الخطابى ﴿لَكُمْ﴾، و أيضا قد تقدمها قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ وهذا خطاب للمؤمنين وأغنى ذكر ﴿لَكُمْ﴾ فيه عن إعادتها. [ملاك التأويل].

* وأما تأخير ﴿بِهِ﴾ في آل عمران فلأنه أخرج الجار والمجرور في الجملة الأولى وهو قوله تعالى ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ﴾ وعطف الكلام الثاني عليه فأخرج الجار والمجرور ليكون الثاني كالأول. درة التنزيل

* لماذا ختمت الأنفال بتأكيد الختام ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾؟

* آية الأنفال تقدمها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ﴾ ثم قال ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ﴾ ثم قال ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ﴾ فهذه وعود لم يتقدم إفصاح بمثلها في آل عمران فناسبها تأكيد الوصفين العظيمين قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾. [ملاك التأويل].



٢- ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣].

* الاسم يفيد الثبات والفعل يفيد التجدد.

* فجاء بالفعل ﴿لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ وجاء بعده بالاسم ﴿مُعَذِّبَهُمْ﴾.

* لما كان الحديث عن وجود الرسول الذي انقطع بوفاته عليه الصلاة والسلام جاء بالصيغة الفعلية.

* ولما ذكر الاستغفار الثابت الذي لا ينقطع جاء بالصيغة الاسمية.

[من لطائف القرآن].



٣- ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٥].

﴿وَقَالَتْ أُولَهُمْ لِأَخْرَجُهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٣٩].

* في الأنفال: ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ وفي الأعراف

﴿بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ لأن ما في الأعراف جاء بعد مناقشة بين أهل النار،

وادعاء كل فريق أن على غيره ضعف العذاب بما أضله، يعني على قدر اكتسابه من الإثم فناسب ﴿تَكْسِبُونَ﴾.

* أما الأنفال فما قبلها خاص بالكفار وصلاتهم عند البيت وهم كفار قريش، فجاء على الأصل (تَكْفُرُونَ) [أسرار التكرار].



٤- ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُفُّهُ لِّلَّهِ فَإِنِ أَنتَهُوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الأنفال: ٣٩].
 ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ أَنتَهُوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٩٣].

* قال في البقرة: ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ وقال في الأنفال: ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ كُفُّهُ لِّلَّهِ﴾.

لأن آية البقرة نزلت في قوم مخصوصين وهم أهل مكة، أما آية الأنفال بعد غزوة بدر في قتال عامة الكفار فناسب معها لفظ ﴿كُفُّهُ﴾. [أسرار التكرار].



٥- ﴿كَذَّابٍ ءَالٍ فِرْعَوْنَ وَالدِّينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٥٢].
 ﴿كَذَّابٍ ءَالٍ فِرْعَوْنَ وَالدِّينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [آل عمران: ١١].

* قال في آية آل عمران: ﴿وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، وقال في آية الأنفال: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، فأكد بـ ﴿إِنَّ﴾ وذكر وصفه بالقوي.

* بزيادة ﴿قَوِيٌّ﴾ في آية الأنفال؛ مقابل قول الشيطان: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ...﴾ [الأنفال: ٤٨]، فقبل قوله المضمحل الفاسد بإسناد القوة لله.

* وقال قبل آية الأنفال: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةَ يَصْرُبُونَ وجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَهِمْ وَدُوفُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾﴾ فذكر عقوبتهم في النزاع وما بعد ذلك، ولم يذكر ذلك في آل عمران، وهذا من مظاهر قوة الله. [ملاك التأويل].



٦- ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾ [الأنفال:

. [٦٨]

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾﴾ [النور: ١٤].

* ﴿فِيمَا أَخَذْتُمْ﴾ أي من غنائم يوم بدر.

* ﴿فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ﴾ أي من الكلام في حادثة الإفك. [من لطائف القرآن].



٧- ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِّنَ وَلِيَّتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يَهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم قِبْلَةٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾﴾ [الأنفال: ٧٢].

﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْثَرُ
دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [التوبة: ٢٠].

* في سورة الأنفال قدم الأموال والأنفس على ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ لأنه تقدم ذكر المال والفداء والغنيمة في سورة الأنفال في قوله تعالى: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا﴾ وهو المال الذي فدى الأسرى به أنفسهم وقوله: ﴿لَوْلَا كَتَبْنَا مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّاكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [٦٨] أي: من الفداء فقدم المال ههنا لأنه كان مطلوباً لهم وعاتبهم الله في ذلك وقدم ذكره. [أسرار التكرار].

* أما آية التوبة فهي مبينة على المفاضلة بين سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام وبين من آمن وهاجر وجاهد في سبيل الله بهاله ونفسه بقصد الرد على من ظن أن السقاية والعمارة أفضل فقدم الجهاد في سبيل الله. [ملاك التأويل].



سورة التوبة

١- ﴿وَيَذِهُبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

[التوبة: ١٥].

﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

[التوبة: ٢٧].

* جاءت الآية الأولى بعد الحديث عن كفار مكة وفعلهم مع رسول الله H وأصحابه من التضييق والإخراج، فأمر الله تعالى بقتالهم آية ١٤، ثم قال: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ أي في طي ما جرى من ذلك كله بتقديره السابق وما في ذلك من الحكمة.

* أما الآية الثانية فسببها ما جرى يوم حنين من تولي الناس مدبرين، فحتمت الآية بقوله: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ تأنيساً لمن فر من المسلمين في ذلك اليوم وبشارة لهم بتوبة الله عليهم. [ملاك التأويل].



٢- ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [التوبة: ١٩].

﴿قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤].

﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُخَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤْطِقُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٧﴾﴾

* قوله ﴿أَجَعَلْتُمْ﴾ [التوبة: ١٩] استفهام استنكاري لأهل مكة الذين ظنوا أن عملهم من سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كعمل المؤمن المجاهد: ﴿لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾، فمن ظن كما ظنوا فهو ظالم لنفسه قصير النظر، والمساواة بين درجات مختلفة ظلم. ومثل المعنى هذا آية ١٠٩.

* ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا﴾ [التوبة: ٢٣] ومن فعل ذلك أي آثر من ذكر، وكان أحب إليه من الله ورسوله فهذا فسق، والفساق هو الخارج عن أوامر الله العاصي لها.

* أما الآية الثالثة ٣٧ فبدأت بالحديث عن الكفار وذكر خلاها ﴿يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فهي عن أفعال الكفار لذا ختمت بالكافرين. [ملاك التأويل].



٣- ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْقَائِمُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [التوبة: ٢٠].

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَدَائِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجَرُوا وَإِنْ أَسْتَضَرُّوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾﴾ [الأنفال: ٧٢].

* في سورة الأنفال قدم الأموال والأنفس على ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ لأنه تقدم ذكر المال والعداء والغنيمة في سورة الأنفال في قوله تعالى: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا﴾ وهو

المال الذي فدى الأسرى به أنفسهم وقوله ﴿أَوَّلًا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِي مَا
أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٦٨) أي: من الفداء فقدم المال ههنا لأنه كان مطلوبًا لهم وعاتبهم
الله في ذلك وقدم ذكره. [أسرار التكرار].

* أما آية التوبة فهي مبينة على المفاضلة بين سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام وبين
من آمن وهاجر وجاهد في سبيل الله بهاله ونفسه بقصد الرد على من ظن أن السقاية
والعمارة أفضل فقدم الجهاد في سبيل الله. [ملاك التأويل].



٤- ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَّمَّ
تَرَوْهَا وَعَدَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ (٦٦) [التوبة: ٢٦].

﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ
سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا
وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (٦٦) [الفتح: ٢٦].

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَرْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ
جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (٤) [الفتح: ٤].

قال في التوبة والفتح (٢٦): ﴿سَكِينَتُهُ﴾ بإضافة السكينة إلى ضميره سبحانه،
وقال في الفتح (٤): ﴿السَّكِينَةَ﴾ فلم ذاك؟

حيث ذكر الرسول عليه الصلاة والسلام أو كان موجودًا في السياق قال
﴿سَكِينَتُهُ﴾ بإضافة السكينة لله عز وجل تكريرًا وتعظيمًا للرسول. [المصحف
المفسر].



٥- ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ [التوبة: ٧٢].

﴿وَالسَّيْقُونَ الْأَوْلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ [التوبة: ١٠٠].

جاء في الآية الأولى بضمير الفصل المفيد للتوكيد ﴿هُوَ﴾ لجملة أسباب منها:

* أنه ذكر في الآية الأولى زيادة على الجنات ما هو أكبر منها، ألا وهو رضوان الله تعالى فقال: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ أي: أكبر من الجنات وملذاتها ونعيمها. فلما زاد ذلك زاد في توكيد الفوز.

* ثم انظر كيف عدل عن قوله: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ إلى قوله: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ فجاء بالجملة الاسمية الدالة على الثبوت والتي هي أقوى من الفعلية وأكد، فناسب كل ذلك توكيد الفوز وعظمه. [التعبير القرآني].



٦- ﴿رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ [التوبة: ٨٧].

﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَعِزُّونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾ [التوبة: ٩٣].

* جاء الفعل ﴿وَطُبِعَ﴾ مبنياً للمجهول في الأولى موافقة للآية السابقة ﴿وَإِذَا أَنْزَلْنَا سُورَةً﴾، فكما لم يسند الإنزال إلى الله لم يسند الطبع إليه.

* أما الآية الثانية فلم يقع قبلها مبني للمجهول، فجاء مبنيًا للمعلوم.

* ختم كل آية بما يليق بها فقال في الأولى: ﴿لَا يَفْقَهُونَ﴾ وفي الثانية: ﴿لَا يَعْمَلُونَ﴾ لأن العلم فوق الفقه، فإننا نصف الله بالعلم ولا نصفه بالفقه عز وجل، والفعل المسند لفاعله فوق الفعل المسند لما لم بسم فاعله، فأتى مع المسند لفاعله بالعلم، ومع المسند للمجهول الدرجة الأقل أتى معه بالفقه. [أسرار التكرار].



٧- ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهَ مِنْ أَحْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ يُنْزِلُ إِلَيْكُمُ الْوَحْيَ وَالشَّاهِدَةُ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾﴾ [التوبة: ٩٤].

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّاهِدَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [التوبة: ١٠٥].

* زاد في الآية الثانية: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ بخلاف الآية الأولى، وذلك أن الآية الأولى في المنافقين، وهم الذين يطنون الكفر ويظهرون الإيمان ولا يعلم ضمائرهم إلا الله ثم رسوله بإطلاع الله إياه عليها، أما الآية الثانية فهي عن أعمال المؤمنين وعباداتهم وهي ظاهرة لله ورسوله والمؤمنين، وظاهرهم كباطنهم.

* ختم آية المنافقين بقوله: ﴿يُنْزِلُ إِلَيْكُمُ الْوَحْيَ وَالشَّاهِدَةُ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ لأنه وعيد. وختم آية المؤمنين: ﴿وَسَتُرَدُّونَ﴾ لأنه وعد. [أسرار التكرار].



٨- ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيسَاءً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾ [التوبة: ١١٤].

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴿٧٥﴾﴾ [هود: ٧٥].

* قدم الأواه في سورة التوبة لما ذكر فرط رحمة إبراهيم بأبيه واستغفاره له وتأوه تحسراً على أبيه.

* قدم الحليم في سورة هود لأنه ذكر حلمه بقوم لوط ومجادلته الملائكة ليدفع العذاب عنهم. [ملاك التأويل].



٩- ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ [التوبة: ١٢٠].

﴿وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾﴾ [التوبة: ١٢١].

قال في الآية الأولى: ﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾، وقال في الثانية: ﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ﴾.

* وذلك أن الآية الأولى مشتملة على ما هو من عملهم وعلى ما ليس من عملهم كالظماً والنصب والمخمصة، فهذه ليست من أعمالهم غير أن الله بفضله يكتب لهم عليها أجر العمل الصالح.

* أما الآية الثانية فما جاء فيها كله من أعمالهم، فالنفقات وقطع الوديان هي أعمال لهم فلم يقل ﴿كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾ لأنه عمل حقيقة كتب لهم أجره.

* ثم انظر خاتمة كل من الآيتين. فقد قال في ختام الآية الأولى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ لأن ما تقدم ليس عملاً حقيقة لكن ألحقه الله عز وجل بالعمل

في مقابل إحسانهم فيه وصبرهم ومشقتهم.

وقال في الثانية: ﴿لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ لأن الكل من عملهم فوعدهم أحسن الجزاء. [أسرار التكرار].



سورة يونس

١- ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾ [يونس: ٦].

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٠﴾﴾ [آل عمران: ١٩٠].

قدم خلق السماوات والأرض على اختلاف الليل والنهار في آية آل عمران، و قدم اختلاف الليل والنهار في آية يونس، فلم ذلك؟

* آية آل عمران ذكر قبلها ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فأتبعه بالبدء بذكر خلقها.

* أما آية يونس فقد تقدمها ذكر الشمس والقمر ومن اختلافها ينشأ الليل والنهار فناسب البدء بذكرهما. [المصحف المفسر].



٢- ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبَيْهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّكَانَ لِمَ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرِّ مَسَّهُ ۗ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [يونس: ١٢].

* قوله: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ﴾ بالألف واللام؛ لأنه إشارة إلى ما تقدم من الضر في قوله: ﴿وَلَوْ يَعْجَلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ﴾ فإن الضرّ والشّر واحد.

[أسرار التكرار].

٣- ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَانٌ لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرِّ مَسَّهُ ۗ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [يونس: ١٢].

﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۗ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [الأنعام: ١٢٢].

* قال في الأنعام: ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ لأن الحديث في الآية عن الميت والمفصود به هو الكافر.

* وقال في يونس: ﴿لِلْمُسْرِفِينَ﴾ لأنه جاء قبلها ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا﴾ هذه صفة لكفار تنعموا في دنياهم واقتصروا على تعميرها ورضوا بها وهم المسرفون. [درة التنزيل].



٤- ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ۗ وَادْعُوا مَنِ اسْتَعْظَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [يونس: ٣٨].

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ۗ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ [البقرة: ٢٣].

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِّثْلِهِ ۗ مُفْتَرِيَاتٍ ۗ وَادْعُوا مَنِ اسْتَعْظَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾﴾ [هود: ١٣].

ذكر حرف الجر (من) في سورة البقرة، وحذف من سورتي يونس وهود.

* قوله في البقرة: ﴿مِّن مِّثْلِهِ﴾ يحتتمل أن يكون من مثل القرآن أو من مثل الرسول، أي من شخص لم يتعلم، أما ﴿فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ فهي نص في مثل القرآن فقط. [أسرار التكرار].

قوله: ﴿فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ وفي هود: ﴿بِعَشْرِ سُورٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ﴾ لأن ما في هذه السورة تقديره: سورة مثل سورة يونس، وما في هود إشارة إلى ما تقدمها من أول الفاتحة إلى سورة هود، وهي عشر سور. [أسرار التكرار].



٥- ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ﴾

[يونس: ٤٢].

﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الأنعام: ٢٥].

﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ [محمد: ١٦].

* قال في الأنعام ومحمد: ﴿مَّن يَسْتَمِعُ﴾ لأن المستمعين المذكورين فيها كانوا جماعة قليلة وفيهم نزلت الآية.

* أما يونس فالأمر ليس كذلك فقد قال قبلها ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يُؤْمِنُ بِهِ﴾ وفيه ومنهم من لا يؤمن به. فالكلام عام للجميع. [كشف المعاني].



٦- ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾
وَمِنْهُمْ مَّن يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [يونس: ٤٢ - ٤٣].

في يونس: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ بلفظ الجمع، وبعده ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَنْظُرُ
إِلَيْكَ﴾ بلفظ المفرد، لأن المستمع إلى القرآن كالمستمع إلى النبي عليه الصلاة والسلام،
بخلاف النظر، فكان في المستمعين كثرة، ولأن مجال النظر محدود لمن أمامه، أما من
يستمعون للنبي فمن أمامه ومن خلفه، أي من كل الجهات فهم أكثر. [أسرار التكرار].



٧- ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا
الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [يونس: ٥٤ - ٥٥].
وَالْأَرْضِ إِلَّا أَنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾﴾

لما قال: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ﴾ ذكر الفداء
بالمال، فقال ربنا بعده ﴿إِلَّا أَنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا﴾، فجاء بـ(ما) التي هي
لذوات غير العاقل ومنها الأموال. [أسرار التكرار].



٨- ﴿وَلَا يَحْزَنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾﴾ إِلَّا
إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ
دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [يونس:
٦٥ - ٦٦].

قال: ﴿إِلَّا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ..﴾ لأن حرف (من) للعاقل، وقد سبقها
الحديث عن أناس آذوا رسول الله فجاء بعدها بلفظ (من) موافقة لهم. [أسرار التكرار].

٩- ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾﴾ [يونس: ٧٤].

﴿تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١١٠﴾﴾ [الأعراف: ١٠١].

﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرْتُوبُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [الأعراف: ١٠٠].

- أتت في يونس مبني على ما قبله من قوله ﴿فَنَجَّيْنَاهُ.. وَجَعَلْنَاهُمْ... ثُمَّ بَعَثْنَا﴾

بلفظ الجمع، فختم بمثله فقال ﴿كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾.

- وفي الأعراف: ﴿أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ﴾ بالجمع ختم أيضًا بالجمع

﴿وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ أمّا الآية التي تليها ختمها بلفظ الجلالة، لأنه لم يذكر قبلها الله

إلا في أول الآية وهو بعيد. [أسرار التكرار].



١٠- ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾﴾ [يونس: ٧٦].

آية يونس الوحيدة المؤكدة بأنّ واللام ﴿إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾، وذلك لأن الكلام في يونس على السحر والسحرة قد كرر ذكرهما عدة مرات بخلاف السور

الأخرى: ﴿إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ﴾، ﴿أَسِحْرٌ هَذَا﴾، ﴿وَلَا يَفْلِحُ السَّاحِرُونَ﴾، ﴿أَتَتُونِي

بِكُلِّ سِحْرٍ﴾، ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحْرَةَ﴾، ﴿مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحْرُ﴾، في حين لم يرد في السور

الأخرى الكلام عن السحر إلا في آية أو جزء من الآية. فلما فصل وأطال في يونس في ذكر

السحر والسحرة ناسب ذلك التوكيد والإطالة. [من أسرار البيان القرآني].

١١- ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ
مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَقَّعُكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾﴾
[يونس: ١٠٣ - ١٠٤].

﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ
أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾﴾ [النمل: ٩١].

* في يونس: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، وفي النمل: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.

* لأن في يونس قبلها: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ فكانه قال: وأمرت
أن أكون منهم.

* أما في النمل قبلها: ﴿إِن تَسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ فكانه
قال: أن أكون ممن يسمع الآيات فأكون من المسلمين. [درة التنزيل].



سورة هود

١ - ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ﴾ [هود: ٢٢].

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ﴾ [النمل: ٥].

﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [النحل: ١٠٩].

* ﴿الْأَخْسَرُونَ﴾ صيغة مبالغة أتت في آية هود لأنه تقدمها مفاضلة بين فريقين

﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ...﴾ ثم قال: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ﴾ جاء بصيغة التفضيل ﴿أَظْلَمُ﴾ فناسب هذا اللفظ ﴿الْأَخْسَرُونَ﴾ بصيغة المفاضلة.

* ولأنهم في سورة هود: ﴿يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فهم لا يكتفون بضلالهم، وإنما يضلون غيرهم فاستحقوا الوصف بصيغة التفضيل. ولم يرد مثل ذلك في سورة النحل.

* أما النحل جاء قبلها نهايات آيات تعتمد على ألف ﴿الْكَافِرِينَ...﴾ ﴿الْغَافِلُونَ﴾ لموافقة الفواصل جاء ﴿الْخَاسِرُونَ﴾.

[ملاك التأويل / أسرار التكرار].



٢ - ﴿وَيَقُولُوا لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدٍ

الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلْقَوُا رَبَّهُمْ وَلَكِنَّ آيَاتِنَا تُجَاهِلُونَ﴾ [هود: ٢٩].

* ورد في غير هذا الموضع كلمة (أجر) بدل (مال).

* وسبب ذكر كلمة (مالا) هنا أنه وقع بعدها لفظ (خزائن) ولفظ المال بالخزائن أليق كما قال نوح عليه السلام ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾.

[فتح الرحمن].



٣- ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدِرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ٣١].

﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِن تَتَّبِعُوا إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ فُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ٥٠].

* الوارد في سورة هود هو حكاية نوح لقومه ملاطفًا لهم ومشفقًا من حالهم، فلم يناسب تكرار كلمة تُفهم تعنيفًا أو توبيخًا، والتأكيد والتكرار يُفهم ذلك.

* أما آية الأنعام بدأت بأمر الله لنبية تبليغهم ذلك وهم عتاة قريش توبيخًا وتقريعا لهم فناسب التأكيد لهم. [ملاك التأويل].



٤- ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود: ٤٠].

﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ٢٧].

- * لفظ (احمل) أوسع استعمالاً في اللغة من لفظ (اسلك).
- * وقد جاء في سورة هود طول الكلام وتفصيله في قصة نوح.
- * واستعمل (اسلك) مع القصة الموجزة في سورة المؤمنون.
- * ثم إنه في آية هود أسند الله تعالى القول إلى نفسه فقال: (قلنا) فناسب أن يأمر بقوله: (احمل) الأوسع استعمالاً.
- * وجاء لفظ ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ في سورة هود أطول من لفظ سورة المؤمنون ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا﴾. [ملاك التأويل].



٥- ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَا هُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾﴾ [هود: ٥٨].

﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثْمِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [هود: ٩٤].

﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾﴾ [هود: ٦٦].

﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّنْ سِجِّيلٍ مَّنْضُودٍ ﴿٨٢﴾﴾ [هود: ٨٢].

* الربط بين الفاء التي هي للتعقيب وبين سرعة العذاب، وبين الواو وتأخر العذاب.

* العذاب في قصة صالح وقصة لوط وقع عقيب الوعيد قال ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ وفي لوط ﴿أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ فأنت بلفظ (فلما).

* أما في قصة هود وشعيب فقد تأخر وقت العذاب عن وقت الوعيد فأدت بلفظ (ولما). [أسرار التكرار].



٦- ﴿قَالُوا يَصْلِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَنَّا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكِّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ ﴿٦٢﴾ [هود: ٦٢].

﴿المر يأتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا إنا كفونا بما أرسلتم به وإننا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب ﴿٦٩﴾ [إبراهيم: ٩].

* سبب تخصيص آية هود بقوله: ﴿وَإِنَّا﴾ هو وجود نون واحدة في قوله ﴿تَدْعُونَا﴾.

* وسبب تخصيص آية إبراهيم بقوله: ﴿وَإِنَّا﴾ هو وجود نونين في قوله ﴿تَدْعُونَا﴾، ولو قال معها (وإننا) لصار الكلام مستقلا لاجتماع النونات في مكان متقارب.

[ملاك التأويل / أسرار التكرار].



٧- ﴿وَيَقَوْمٍ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ [هود: ٦٤].

﴿وإلى ثمود أخاهم صالحا قال ياقوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيرة قد جاءكم بينة من ربكم هذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾

[الأعراف: ٧٣].

﴿وَلَا تَسْؤُهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الشعراء: ١٥٦].

* في الأعراف بالغ في الوعظ، فيبالغ بالوعيد فقال: ﴿عَذَابُ أَلِيمٌ﴾.

- في هود لما اتصل بقوله ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ وصفه بالقرب فقال ﴿عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾.

- في الشعراء زاد ذكر اليوم لأن قبله ﴿شَرِبُوا يَوْمَ مَعْلُومٍ﴾ فختم الآية بذكر اليوم. [أسرار التكرار].



٨- ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثْمِينَ﴾

[هود: ٦٧].

﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثْمِينَ﴾ [الأعراف: ٧٨].

حيث ذكر الصيحة جمع الدار، وحيث ذكر الرجفة وهي الزلزلة الشديدة وحّد الدار، وذلك لأن الصيحة من السماء فبلوغها أكثر مما تبلغ الرجفة فناسب الجمع مع الصيحة، والإفراد مع الرجفة. [أسرار التكرار].



٩- ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَلِيمٌ أَوَّهٌ مُنِيبٌ﴾ [هود: ٧٥].

﴿وَمَا كَانَ أَسْتَعْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَاهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٤].

* قدم الحليم في سورة هود لأنه ذكر حلمه بقوم لوط ومجادلته الملائكة ليدفع العذاب عنهم.

* قدم الأواه في سورة التوبة لما ذكر فرط رحمة إبراهيم بأبيه واستغفاره له وتأوه تحسراً على أبيه. [ملاك التأويل].



١٠- ﴿قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِبَاهُكَ بِقَطْعِ مَنْ أَلِيلٍ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾﴾ [هود: ٨١].

﴿فَأَسْرِبَاهُكَ بِقَطْعِ مَنْ أَلِيلٍ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [الحجر: ٦٥].

في هود: ﴿فَأَسْرِبَاهُكَ بِقَطْعِ مَنْ أَلِيلٍ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ﴾
وفي الحجر: ﴿بِقَطْعِ مَنْ أَلِيلٍ وَاتَّبِعْ أَذْبَرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾.

استثنى في هود من الأهل قوله: ﴿إِلَّا أَمْرَاتُكَ﴾ ولم يستثن في الحجر اكتفاءً بما قبله وهو قوله: ﴿إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا آءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمَنْجُوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾﴾
إِلَّا أَمْرَاتُهُ﴾ فهذا الاستثناء أغنى عن غيره [أسرار التكرار].



١١- ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾﴾ [هود: ٨٢].

﴿فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾﴾ [الحجر: ٧٤].

قال في الحجر ﴿عَلَيْهِمْ﴾ وفي هود ﴿عَلَيْهَا﴾.

* خص الحجر بلفظ ﴿عَلَيْهِمْ﴾ لأن الحجر تقدمها ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمٍ

﴿مُجْرِمِينَ﴾ فذكر قوم لوط الموصفون بالإجرام فقال ﴿عَلَيْهِمْ﴾، ونظيره آية سورة الذاريات ﴿قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ مُجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾﴾.

* أما آية هود فلم يتقدمها مثل هذا فاكتفى بضمير القرية فقال: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا﴾. [ملاك التأويل].



١٢- ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقَرْيَ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [هود: ١١٧].

﴿ذَلِكَ أَنْ لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقَرْيَ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا غَافِلُونَ ﴿١٣١﴾﴾ [الأنعام: ١٣١].

جاء في الأنعام بالصيغة الاسمية ﴿مُهْلِكَ﴾، وفي هود بالصيغة الفعلية ﴿لِيُهْلِكَ﴾. * آية الأنعام في سياق مشهد من مشاهد يوم القيامة، فهو في سياق أمر ثبت واستقر وانتهى فجاء بالصيغة الاسمية الدالة على الثبوت.

* في حين أن الكلام في سورة هود على هذه الحياة وشؤونها وذكر سنة الله في الأمم، فجاء بالصيغة الفعلية لأن الأمم تحدث وتتجدد وتهلك ويأتي غيرها فجاء بالصيغة الدالة على الحدوث والتجدد ﴿لِيُهْلِكَ﴾. [التعبير القرآني].

* آية الأنعام تقدمها قوله تعالى: ﴿يَلْمَعَشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ﴾ [الأنعام: ١٣] أي يوقظونكم من غفلتكم، فناسب الختم بقوله ﴿وَأَهْلِهَا غَافِلُونَ﴾.

* أما آية هود تقدمها ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَنَّهُونَ
عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ﴾ [هود: ١١٦] فلو كانوا ينهون عن الفساد لكانوا مصلحين ولم
يهلكهم. [كشف المعاني].



سورة يوسف

١- ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢].

﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الزخرف: ٣].

* ذكر الإنزال في سورة يوسف توطئة لإنزال قصة يوسف وهو قوله ﴿مَنْ نَقُصُّ

عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ ...﴾ [٣].

* أما آية الزخرف ذكر الجعل؛ لأنه لم يذكر ما يتعلق بالإنزال، ولأن لفظ الجعل تردد

في السورة عدة مرات؛ فناسب ذكر الجعل فيها. [ملاك التأويل].



٢- ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرْوَدُ فَتَلْهَىٰ عَنْ نَفْسِهِ قَدْ

شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [يوسف: ٣٠].

﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَنَّا قُلْ لَمْ نُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسَامْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ

فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

﴾ [الحجرات: ١٤].

* ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ﴾، ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ﴾.

* قاعدة: التذكير يدل على القليل والتأنيث على الكثير.

جاء بالمذكر في آية يوسف لأن النسوة قلة بخلاف آية الحجرات عن الأعراب وهم

كثرون. [من لطائف القرآن].

٣- ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ...﴾ [يوسف: ٤٠].

﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتَجِدُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مِمَّا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ...﴾ [الأعراف: ٧١].

﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ...﴾ [النجم: ٢٣].

* في الأعراف قال: ﴿نَزَّلَ﴾ بالفعل المضعف لأن المجادلة والتحدي هنا أشد فقد تحدوا نبهم بقولهم ﴿أَجِئْنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ... فَأَتَيْنَا بِمَا تَعَدْنَا﴾ فناسب أن يأتي بالفعل المشدد ليناسب شدة الجدل.

* بينما في يوسف والنجم لم تكن بتلك الشدة فقد كانت عرضاً للعقيدة الصحيحة وتفنيداً للكفر دون تحدي. [بلاغة الكلمة].



٤- ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [يوسف: ١٠٠].

قال ﴿إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ﴾ ولم يقل (إذ أخرجني من الحب) لأن إخراجهم من الحب كان إلى الرق، وإخراجهم من السجن إلى أن يكون عزيز مصر، فنعمة الله عليه بذلك أكبر، والحب كان السبب فيه إخوته فلم يذكره مراعاة لهم. [فتح الرحمن].

سورة الرعد

١ - ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْعُدْوِ وَالْأَصَالِ

﴿١٥﴾ [الرعد: ١٥].

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ ﴿٤٩﴾ [النحل: ٤٩].

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ...﴾ ﴿١٨﴾ [الحج: ١٨].

إسناد الفعل ﴿يَسْجُدُ﴾ إلى ﴿مَنْ﴾ التي هي للعاقل في آيتي الرعد والحج، وإسناد الفعل ﴿يَسْجُدُ﴾ إلى ﴿مَا﴾ في النحل، فما السبب؟

* خصَّ من يعقل في آية الرعد لتقدم قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ شَيْءٌ﴾ [الرعد: ١٤]، فناسب ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

* وآية الحج في سياق العقلاء أيضًا، فقد كان قبلها الحديث عن سائر أهل الأديان ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا...﴾، فناسب إسناد السجود إلى ﴿مَنْ﴾ أيضًا.

* أما آية النحل فإنها ذكرت في سياق العموم فقد جاء قبلها ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ وكلمة شيء تدل على العموم من عاقل وغيره. [أسرار التكرار].



٢- ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ [الرعد: ٣٧].

﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهَدَىٰ ۗ وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾ [البقرة: ١٢٠].

﴿وَلَئِنْ آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ [البقرة: ١٤٥].

* في [البقرة: ١٢٠] قال: ﴿إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهَدَىٰ﴾ ومعناه أن دين الله هو الإسلام وليس وراء ذلك من علم فأتى بضمير الفصل ﴿هُوَ﴾ الذي يفيد الاختصاص والقصر، فناسب هذا الضمير المجيء بالاسم الموصول ﴿الَّذِي﴾ المقتصر على الموصولية.

* أما آية [البقرة: ١٤٥] فقد جاء فيها بلفظ ﴿مَا﴾ لأن الحديث عن تحويل القبلة وهي قليل من كثير من العلم، وزيد فيها لفظ ﴿مِنْ﴾ للتوقيت (تقدير الكلام من الوقت الذي جاءك فيه العلم بتحويل القبلة)، ومثلها آية الرعد جاء فيها ﴿حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ وهو بعضًا من العلم المذكور في أول آية.. [ملاك التأويل / أسرار التكرار].



سورة إبراهيم

١- ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُدَّبِحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾﴾ [إبراهيم: ٦].

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُورُ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلْ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَءَاتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [المائدة: ٢٠].

* زاد في آية المائدة ﴿يَنْقُورُ﴾ ولم يذكر ذلك في آية إبراهيم، وذلك أنه في آية المائدة عدّد عليهم النعم الجسام في أن جعل منهم أنبياء وجعل منهم ملوكًا، فناسب نداؤهم بـ ﴿يَنْقُورُ﴾ إشعارًا بالقرب والمزية. [ملاك التأويل].

* إن تصريح اسم المخاطب مع حرف الخطاب يدل على تعظيم المخاطب به. ولما كان ما في هذه السورة نعمةً جسامًا ما عليها من مزيد صرح فقال ﴿يَنْقُورُ﴾.

[أسرار التكرار].



٢- ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَوْهَامِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾﴾ [إبراهيم: ٩].

﴿قَالُوا يَصْلِحْ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَنَّا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكِّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مِرْيَبٌ ﴿٦٦﴾﴾ [هود: ٦٦].

* سبب تخصيص آية هود بقوله ﴿وَإِنَّا﴾ هو وجود نون واحدة في قوله ﴿تَدْعُونَا﴾.

* وسبب تخصيص آية إبراهيم بقوله ﴿وَإِنَّا﴾ هو وجود نونين في قوله ﴿تَدْعُونَا﴾، ولو قال معها (وإننا) لصار الكلام مستثقلا لاجتماع النونات في مكان متقارب. [ملاك التأويل / أسرار التكرار].



٣- ﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ۗ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾ [إبراهيم: ٣٤].

﴿وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ [النحل: ١٨].

* قال في إبراهيم ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ لأنه تقدمها ﴿الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا...﴾.

* أما آية النحل تقدمها تعداد نعم الله فختمها ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. [ملاك التأويل].



سورة الحجر

١- ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الحجر: ١١].

﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيِّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الزخرف: ٧].

* آية الحجر قال ﴿مِنْ رَسُولٍ﴾ لتقدمها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيعِ الْأَوَّلِينَ﴾.

* وقال في الزخرف ﴿مِنْ نَبِيِّ﴾ لتقدمها ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ﴾، فجاء في كل آية باللفظ المناسب لما سبق. [كشف المعاني].



٢- ﴿كَذَلِكَ نَسَلُّكَ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الحجر: ١٢].

﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الشعراء: ٢٠٠].

* لما تقدم في سورة الشعراء أمر أقوام سابقين انقطعت أزمانهم وقعت العبارة بالماضي ﴿سَلَكْنَاهُ﴾.

* أما آية الحجر فقد تقدمها قوله تعالى ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ وهو قول كفار قريش، قوم معاصرين للرسول، ولم يتقدم ذكر حال غيرهم من الأمم السابقة فناسب ذلك قوله ﴿نَسَلُّكَ﴾ بالمضارع. [ملاك التأويل].

٣- ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ﴾ [الحجر: ٤٦].

﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾ [ق: ٣٤].

لماذا ذكر الأمن في آية الحجر ولم يقل مثل ذلك في ق؟

هناك ما حسن ذكر الأمن في آية الحجر، ذلك أن الآية وردت في سياق قصة آدم وإبليس، فكان من المناسب أن يؤمنهم أنه لا يصيبهم ما أصاب أباهم حين كان في الجنة ثم أخرج منها. وقوى هذا المعنى بقوله: ﴿وَمَا هُمْ مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ تمكيناً لهذا المعنى في نفوسهم، وهو من لطيف المناسبات. [أسئلة بيانية].



٤- ﴿إِلَّا أَمْرَاتُهُ قَدَرْنَا إِنِّهَا لَمِنَ الْغَيْرِيبِ﴾ [الحجر: ٦٠].

﴿فَأَجْبَيْنُهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَاتُهُ قَدَرْنَا مِنَ الْغَيْرِيبِ﴾ [النمل: ٥٧].

* ﴿قَدَرْنَا إِنِّهَا لَمِنَ الْغَيْرِيبِ﴾ في الحجر القصة أطول مما في النمل، وقوله ﴿قَدَرْنَا إِنِّهَا لَمِنَ الْغَيْرِيبِ﴾ أطول من ﴿قَدَرْنَا مِنَ الْغَيْرِيبِ﴾ فناسب طول الآية طول القصة في الحجر، وناسب إيجازها في النمل الإيجاز في القصة.

* قال في الحجر: ﴿إِنَّا لَمَنْجُوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ بالتوكيد بإن واللام وبـ(أَجْمَعِينَ) وبصيغة الاسم (منجوهم) الدالة على الثبوت، فناسب ذلك التوكيد في قوله: ﴿إِنِّهَا لَمِنَ الْغَيْرِيبِ﴾.

* المؤكدات في قصة الحجر أكثر بكثير مما في قصة النمل، فقد جاء فيها: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا﴾، ﴿لَمَنْجُوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾، ﴿إِنِّهَا لَمِنَ الْغَيْرِيبِ﴾، ﴿إِنَّا كَرَّمْنَا قَوْمًا مِّنْكُمْ﴾، ﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾، ﴿أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ﴾، ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيِّفِي﴾ ولم يرد توكيد في النمل إلا في موضعين، فناسب كل تعبير موضعه.

* وصف قوم لوط في الحجر بصفات أسوأ مما في النمل، ﴿قَوْمِ مُجْرِمِينَ﴾، ﴿قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ بالإضافة إلى ما ذكر من أفعالهم السيئة..

* كان ضيق لوط من قومه في الحجر ودفاعه عن ضيفه والتوعد بالعقوبة أشد مما في النمل فناسب فيها التوكيد. [من أسرار البيان القرآني].



٥- ﴿فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾﴾ [الحجر: ٧٤].

﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنْضُودٍ ﴿٨٢﴾﴾ [هود: ٨٢].

قال في الحجر ﴿عَلَيْهِمْ﴾ وفي هود ﴿عَلَيْهَا﴾.

* خص الحجر بلفظ ﴿عَلَيْهِمْ﴾ لأن الحجر تقدمها ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ مُجْرِمِينَ﴾ فذكر قوم لوط الموصفون بالإجرام فقال ﴿عَلَيْهِمْ﴾ ونظيره آية سورة الذاريات ﴿قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ مُجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾﴾.

* أما آية هود فلم يتقدمها مثل هذا فاكتفى بضمير القرية فقال ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا﴾. ملاك التأويل

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّعِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [الحجر: ٧٥].

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [الحجر: ٧٧].

* قوله ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّعِينَ﴾ ﴿٧٥﴾ بالجمع، وبعدها ﴿لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ على التوحيد، الأولى إشارة إلى ما تقدم من قصة لوط وإبراهيم فختم بقوله: ﴿لَآيَاتٍ﴾، والثانية تعود إلى القرية ﴿وَإِنَّهَا لِبِسَابِلٍ مُّقِيمٍ﴾ ﴿٧٦﴾ وهي واحدة فوحد الآية.

[أسرار التكرار].



سورة النحل

١- ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفَلَكَ مَوَازِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾﴾ [النحل: ١٤].

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمَنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفَلَكَ فِيهِ مَوَازِرَ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾ [فاطر: ١٢].

* سبب تقديم ﴿مَوَازِرَ﴾ على ﴿فِيهِ﴾ في آية النحل وتأخيرها في آية فاطر أن آية النحل بنيت على تأخير المجرورات على ما تعلق بها كقوله ﴿لِتَأْكُلُوا مِنْهُ﴾، ﴿وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ﴾، ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ فناسب ذلك تأخير ﴿فِيهِ﴾ على ﴿مَوَازِرَ﴾.

* زاد في آية النحل الواو فقال ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ لأن آية النحل مبنية على قصد تعداد النعم فناسب العطف بالواو لأنها مظنة الإطناب والتفصيل. [ملاك التأويل].



٢- ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ [النحل: ١٨].

[١٨].

﴿وَمَا تَكُومُنَّ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾ [إبراهيم: ٣٤].

* قال في إبراهيم: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ لأنه تقدمها ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا...﴾.

* أما آية النحل تقدمها تعداد نعم الله فختمها ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.
[ملاك التأويل].



٣- ﴿الَّذِينَ تَوَقَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٢٨].

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَقَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ٩٧].

لماذا قال في آية النساء: ﴿تَوَقَّاهُمْ﴾ بحذف إحدى التاءين، وقال في سورة النحل ﴿تَوَقَّاهُمْ﴾ من دون حذف؟

* ذلك أن الذين في النحل هم الذين ظلموا أنفسهم من الكافرين على وجه العموم وفي كل زمان.

* أما الذين في النساء فهم المستضعفون من المؤمنين الذين لم يخرجوا للهجرة، فهم قسم قليل في زمن محدد، فلما كان هؤلاء أقل حذف من الفعل إشارة إلى الاقتطاع من الحدث، وإلى قلته بالنسبة إلى الآخرين. [من لطائف القرآن].



٤- ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فليس مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [النحل: ٢٩].

هنا فقط باللام ﴿فَلْيَسَّسْ﴾، ذكرت في قوم ضلّوا في أنفسهم وأضلّوا غيرهم وهم الذين ذكروا في آية (٢٥)، وهؤلاء أكثر الناس آثامًا وأشدّهم عقابًا فاختر لهم المبالغة في تأكيد اللفظ، ولأن بعدها في ذكر أهل الجنة ﴿وَلِنَعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٣٠﴾ باللام ليتجانسا.

[درة التنزيل.]



٥- ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ ﴿٤٩﴾ [النحل: ٤٩].

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظُلْمًا بِأَلْسِنِهِ وَأَبْصَارِهِ﴾ ﴿١٥﴾ [الرعد: ١٥].

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ ﴿١٨﴾ [الحج: ١٨].

إسناد الفعل ﴿يَسْجُدُ﴾ إلى ﴿مَنْ﴾ التي هي للعاقل في آيتي الرعد والحج، وإسناد الفعل ﴿يَسْجُدُ﴾ إلى ﴿مَا﴾ في النحل، فما السبب؟

* خصّ من يعقل في آية الرعد لتقدم قوله ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ شَيْئًا﴾ ﴿١٤﴾، فناسب ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

* وآية الحج في سياق العقلاء أيضا، فقد جاء الحديث قبلها عن سائر أهل الأديان ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا...﴾، فناسب إسناد السجود إلى ﴿مَنْ﴾ أيضا.

* أما آية النحل فإنها ذكرت في سياق العموم فقد جاء قبلها ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ وكلمة شيء تدل على العموم من عاقل وغيره. [أسرار التكرار].



٦- ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَحْزِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِرُونَ ﴿٦١﴾﴾ [النحل: ٦١].

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ... ﴿٤٥﴾﴾ [فاطر: ٤٥].

* قال في النحل ﴿بِظُلْمِهِمْ﴾ لأنه تقدم وأد البنات وهو أشد الظلم، ولم يتقدم في فاطر مثله.

* لم يقل في النحل ﴿عَلَىٰ ظَهْرِهَا﴾ احترازا من الجمع بين ظائنين، لأنها ثقل في كلام العرب. [درة التنزيل].



٧- ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَعْلَمَ لَكُمْ مِمَّنْ أَرْوَجِكُمْ بَيْنَ وَحَفْدَةٍ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفِيَالِبِطِلٍ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [النحل: ٧٢].

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفِيَالِبِطِلٍ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [العنكبوت: ٦٧].

سورة النحل سورة النعم، جاء فيها تعدد نعم الله على عباده، فناسب ذكر ﴿هُم﴾ لتأكيد كفرهم، وزيادة في الإنكار على من يكفر بعد كل تلك النعم من الله عز وجل.

[من لطائف القرآن].

٨- ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا...كَذَلِكَ يُتَمُّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ [النحل: ٨١].

﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ...وَلِيَتَمَّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ [المائدة: ٦].

* ختمت آية المائة برجاء الشكر، وختمت آية النحل برجاء الإسلام.

* آية المائة خطاب للمؤمنين، وردت عقب تعليمهم الوضوء للصلاة، وعقب ذكر إنعام الله عليهم برخصة التيمم إذا عدم الماء؛ فناسب ذلك ذكر الشكر.

* بخلاف آية النحل فإن غالب أحوالها خطاب لكفار قريش ومن كان مثلهم فناسب ذلك ذكر الترغيب في الإسلام. [ملاك التأويل].



٩- ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ... ﴿٨٩﴾ [النحل: ٨٩].

﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ [النساء: ٤١].

في الموضع الأول في سورة النساء تقدمت ﴿هَؤُلَاءِ﴾ على ﴿شَهِيدًا﴾، وفي سورة النحل تأخرت؟

* في آية النحل تقدمها قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ...﴾ بتقديم ﴿شَهِيدًا﴾ على ﴿عَلَيْهِمْ﴾، فناسب ذلك تقديم ﴿شَهِيدًا﴾ على ﴿هَؤُلَاءِ﴾ في الآية بعدها.



* وفي آية النساء لما تقدم قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ...﴾ [النساء: ٣٨] وذلك من صفة المنافقين؛ ناسب تقديم المجرور في قوله: ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ حتى كأنه بحسب المفهوم لم يقصد به غيرهم ولا شهد على من سواهم.

* وأيضًا في سورة النساء تأخر لفظ ﴿شَهِيدًا﴾ مراعاة لفواصل الآي.

[ملاك التأويل].



١٠- ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: ٩٦ - ٩٧].

﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الزمر: ٣٥].

* آية [النحل: ٩٦] افتتحت بـ(ما) الموصولة وتكررت فيها فناسبها قوله: ﴿بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

* [النحل: ٩٧] جارية مجرى الآية السابقة فقال: ﴿بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

* آية الزمر وردت في طائفة بعينها، حيث سبقها قوله تعالى ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾ [الزمر: ٣٣]، فالذي جاء بالصدق رسول الله H، والذي صدق به متقدمو أصحابه، وهؤلاء لا يشاركونهم في حالهم غيرهم، لذا جاء بـ(الذي) المختصة في

الموضوعين، وموافقة لقوله ﴿أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا﴾.

[ملاك التأويل].



١١- ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [النحل: ١٠٩].

﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخَسِرُونَ﴾ [هود: ٢٢].

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخَسِرُونَ﴾ [النمل: ٥].

* ﴿الْآخَسِرُونَ﴾ صيغة مبالغة أتت في آية هود لأنه تقدمها مفاضلة بين فريقين ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ...﴾ ثم قال ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ﴾ جاء بصيغة التفضيل ﴿أَظْلَمُ﴾ فناسب هذا اللفظ ﴿الْآخَسِرُونَ﴾ بصيغة المفاضلة.

* ولأنهم في سورة هود ﴿يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فهم لا يكتفون بضلالهم، وإنما يضلون غيرهم فاستحقوا الوصف بصيغة التفضيل. ولم يرد مثل ذلك في سورة النحل.

* أما النحل جاء قبلها نهايات آيات تعتمد على ألف (الْكَافِرِينَ... الْغَافِلُونَ) لموافقة الفواصل جاء (الْخَاسِرُونَ). [ملاك التأويل / أسرار التكرار]



١٢- ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن

كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [النحل: ١١٤].

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقَكُمُ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِن

كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢].

* لماذا قال في البقرة ﴿وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ﴾ فأمر بالشكر لله، وقال في النحل ﴿وَأَشْكُرُوا

نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ فأمر بشكر النعمة؟

* إن السياق الذي ورد في البقرة إنما هو في الكلام عن الله، أما في النحل فالكلام عن النعم، فقد ذكر قبلها القرية التي كفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف، فناسب الأمر بشكر النعمة؛ لئلا يصيبهم ما أصاب من قبلهم. [أستلة بيانية].

* وقد تكرر ذكر النعم في سورة النحل في مواطن عدة، حتى أن سورة النحل تسمى سورة النعم لما عدد الله تعالى فيها من النعم على عباده.



١٣ - ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا

يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ [النحل: ١٢٧].

﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ ﴿٧٠﴾ [النمل: ٧٠].

* قوله: في النحل ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ﴾ وفي النمل ﴿وَلَا تَكُنْ﴾ بإثبات النون، حذف النون هنا تخفيفاً من غير قياس، وخصت هذه السورة بالحذف دون النمل موافقة لما قبلها وهو قوله ﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾. [أسرار التكرار].



سورة الإسراء

١ - ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا

كَبِيرًا ﴿٣١﴾ [الإسراء: ٣١].

﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ
وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا
بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَدَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ [الأنعام: ١٥١].

* في الأنعام: ﴿نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ في الإسراء: ﴿نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ﴾ لأن
في الأنعام كان الفقر قد وقع بالوالد، فقدم رزقه على رزق أولاده، وفي الإسراء لم يكن
الأب فقيرًا ولكن يخشى أن يفتقر بسبب الولد، فقدم رزق الأولاد على رزق الآباء.
[أسرار التكرار].



٢ - ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا

كُفُورًا ﴿٨٩﴾ [الإسراء: ٨٩].

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ
شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ [الكهف: ٥٤].

قدم ﴿لِلنَّاسِ﴾ على ﴿فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ﴾ في الإسراء وأخرها في الكهف.

* تقدم آية الإسراء الكلام على الإنسان ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ...﴾ ﴿٨٨﴾ فناسب ذلك تقديم ذكر الناس وقيام الحجة عليهم بعجزهم عن الإتيان بمثله.

* ولو أُخِّرَ لفظ الناس في الإسراء لجاء كأنه أعيد متصلاً - ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل فأبى أكثر الناس - والعرب تستثقل مثل هذا «ثقل التكرار فيما تقارب».

* وأما في آية الكهف فلم يقع قبلها ذكر الثقلين فكان الأهم ذكر القرآن، ولم يتكرر فيها لفظ الناس فيقع استثقال.

* ختم آية الكهف بقوله: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾، لأنه ذكر قبلها ﴿وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾. [ملاك التأويل].



٣- ﴿ذَلِكَ جَزَاءُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرَفْتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ ﴿٩٨﴾ [الإسراء: ٩٨].

﴿ذَلِكَ جَزَاءُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَتَلَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُولًا﴾ ﴿١٠٦﴾ [الكهف: ١٠٦].
في الإسراء: ﴿ذَلِكَ جَزَاءُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا﴾ وفي الكهف: ﴿ذَلِكَ جَزَاءُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا﴾.

اقتصر في الإسراء على الإشارة لتقدم ذكر جهنم في الآية التي قبلها في قوله:

﴿مَّا أُولَهُمْ جَهَنَّمَ﴾. [أسرار التكرار].



سورة الكهف

١- ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٤].

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الإسراء: ٨٩].

* قدم ﴿لِلنَّاسِ﴾ على ﴿فِي هَذَا الْقُرْآنِ﴾ في الإسراء وأخرها في الكهف.

* تقدم آية الإسراء الكلام على الإنسان ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ...﴾ [٨٨] فناسب ذلك تقديم ذكر الناس وقيام الحجة عليهم بعجزهم عن الإتيان بمثله.

* ولو أُخِّرَ لفظ الناس في الإسراء لجاء كأنه أعيد متصلًا - ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل فأبى أكثر الناس - والعرب تستثقل مثل هذا «ثقل التكرار فيما تقارب».

* وأما في آية الكهف فلم يقع قبلها ذكر الثقلين فكان الأهم ذكر القرآن، ولم يتكرر فيها لفظ الناس فيقع استثقال.

* ختم آية الكهف بقوله ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾، لأنه ذكر قبلها ﴿وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾. [ملاك التأويل].



٢- ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَمُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا ﴿٥٦﴾ [الكهف: ٥٦].

﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [الأنعام: ٤٨].

* ذكر في الكهف الذين يجادلون بالباطل فقال ﴿وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ ؛ ذلك لأنه ذكر قبلها صفة الجدل في الإنسان على العموم فقال ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾.



٣- ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾﴾ [الكهف: ٧١].

﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا عُلَمًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي بِنَفْسِي زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٧٤﴾﴾ [الكهف: ٧٤].

* قوله: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ وبعده: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ «لأن الأمر: العجب، والعجب يستعمل في الخير والشر بخلاف النكر، لأن ما ينكره العقل فهو شرٌّ وخرق السفينة لم يكن معه غرق فكان أسهل من قتل الغلام وإهلاكه فصار لكل واحد ما يناسبه. [أسرار التكرار].



٤- ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾﴾ [الكهف: ٧٢].

﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾﴾ [الكهف: ٧٥].

* قوله: ﴿الْمَ أَقْلَ إِنَّكَ﴾ وبعده: ﴿الْمَ أَقْلَ لَكَ إِنَّكَ﴾ لأن الإنكار في الثانية أكثر، وقيل: أكد الإنكار الثاني بقوله ﴿لَكَ﴾ لأنه أنكر عليه أول مرة ولم يستجب فأكدته في الثانية. [أسرار التكرار].



٥- ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٧٨].

﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا... وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٨٢].

* جاء الفعل في الآية الأولى تاما دون حذف ﴿تَسْطِعْ﴾ لأن أفعال الخضر كانت ثقيلة على موسى فأتت الكلمة ثقيلة موافقة لحال موسى، فلما أولها له الخضر وعرف أسبابها خفف الأمر على موسى وأتت الكلمة مخففة موافقة لحاله.

[لطائف قرآنية للخالدي].



٦- ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: ٧٩].

﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا حَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رَحْمًا﴾ [الكهف: ٨١].

﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٨٢].

* قوله في الأول ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ وفي الثاني ﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا﴾
وفي الثالث ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا﴾.

* لأن الأول في الظاهر إفساد وهو خراب السفينة فأسنده إلى نفسه، والثالث إنعام محض فأسنده إلى الله ﷻ، والثاني إفساد من حيث القتل، إنعام من حيث التأويل فأسنده إلى نفسه وإلى الله ﷻ. [أسرار التكرار].



٧- ﴿فَمَا اسْطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ [الكهف: ٩٧].

* لأن الصعود على السد أيسر من نقبه، خفف في الأولى ﴿اسْطَعُوا﴾ ليناسب خفة الفعل وهو التسلق، ولم يخفف في الثانية ﴿اسْتَطَعُوا﴾ ليناسب شدة الفعل وهو نقب الحائط. [لطائف قرآنية].



٨- ﴿ذَلِكَ جَزَاءُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَتَتَّخِذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا﴾ [الكهف: ١٠٦].

﴿ذَلِكَ جَزَاءُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرُقَاتًا أَلَنَّا لِمَبْعُوثِينَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ [الإسراء: ٩٨].

* في الإسراء: ﴿ذَلِكَ جَزَاءُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا﴾ وفي الكهف: ﴿ذَلِكَ جَزَاءُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا﴾.

* اقتصر في الإسراء على الإشارة لتقدم ذكر جهنم في الآية التي قبلها في قوله ﴿مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمَ﴾. [أسرار التكرار].



سورة مريم

١- ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۖ قَالَ آيَاتُكَ الْأُنْكُرُ لِلنَّاسِ ۖ ثَلَاثَ

لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ [مريم: ١٠].

﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۖ قَالَ آيَاتُكَ الْأُنْكُرُ لِلنَّاسِ ۖ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا

وَأَذْكَرَ رَبِّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَرِ ﴿٤١﴾ [آل عمران: ٤١].

* قال تعالى في آية آل عمران: ﴿ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ وفي آية مريم: ﴿ثَلَاثَ لَيَالٍ﴾ فما

سبب هذا التخصيص؟

* ذكر في آية آل عمران (الأيام) ليناسب قوله ﴿إِلَّا رَمَزًا﴾، والرمز هو: ما يفهم

المقصود دون نطق كالإشارة بالعين أو اليد، وهو لا يدرك إلا بالعين في النهار.

* ولأن الإخبار كان مقصود به التعريف بمنع الكلام ثلاث أيام بلياليهن، حتى لا

يقع احتمال منع الكلام في الليالي دون الأيام أو العكس. [ملاك التأويل].



٢- ﴿وَسَلَّمَ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾﴾ [مريم: ١٥].

﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾﴾ [مريم: ٣٣].

السلام على يحيى نكرة من الله عز وجل، والنكرة أعم وأشمل. والسلام على عيسى

سلامه على نفسه، فتحية الله أعلى من تحية عيسى وأكمل. [أسرار التكرار].

٣- ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾﴾

[مريم: ٣٧].

﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمِ الْيَوْمِ﴾

﴿٦٥﴾ [الزخرف ٦٥].

الكفر أبلغ من الظلم، وقصة عيسى في سورة مريم أطول ومفصلة، وفيها ذكر نسبتهم الولد لله ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ﴾ [مريم: ٣٥] فناسب هنا ذكر لفظ الكفر، أما في الزخرف فالقصة مجملة، فوصفهم بلفظ دونه وهو الظلم. [أسرار التكرار].



٤- ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ﴾

﴿٦٠﴾ [مريم: ٦٠].

﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ [الفرقان: ٧٠].

في سورة مريم أوجز في ذكر المعاصي فأوجز في التوبة ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾، وفي الفرقان أطال في ذكر المعاصي فأطال في التوبة ﴿وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾.

[أسرار التكرار].



سورة طه

- ١ - ﴿فَأْتِيَاهُ فَقَوْلَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا نُعَذِّبَهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ ﴿٤٧﴾﴾ [طه: ٤٧].
- ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقَوْلَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾﴾ [الشعراء: ١٦].

جاء الكلام في آية طه بصيغة التثنية، وفي الشعراء بصيغة الإفراد، لأن الكلام في سورة طه مبني على التثنية ﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا﴾، ﴿أَذْهَبَا﴾، ﴿فَقَوْلَا﴾، ﴿قَالَ رَبَّنَا﴾، ﴿قَالَ لَا تَخَافَا﴾، ﴿فَأْتِيَاهُ فَقَوْلَا إِنَّا رَسُولَا﴾. أما في الشعراء الكلام مبني على الوحدة. من لطائف القرآن



- ٢ - ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾﴾ [طه: ٥٣].
- ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الزخرف: ١٠].

* قال في طه: ﴿وَسَلَكَ﴾ وفي الزخرف: ﴿جَعَلَ﴾.

* قوله في طه: ﴿وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ وفي الزخرف: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ لأن لفظ السلوك مع السبيل أكثر استعمالاً، فخصّ به طه وخصّ الزخرف

بجعل موافقة لما قبلها: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾، وما بعدها وقد تكررت كلمة الجعل إحدى عشرة مرة في سورة الزخرف. [أسرار التكرار].



٣- ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١١٥﴾﴾ [طه: ١٠٥].

جميع ما جاء في القرآن من السؤال وقع عقبه الجواب بغير الفاء، إلا في قوله ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي﴾، لأن الأجابة في الجميع كانت بعد السؤال، وفي طه قبل وقوع السؤال، فكانه قيل: إن سئلت عن الجبال فقل: ينسفها ربي. [أسرار التكرار].



٤- ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴿١١٧﴾﴾ [طه: ١١٧].

قال ﴿فَتَشْقَى﴾ والخطاب لآدم، لأن الرجل قيّم امرأته، فشقاؤه يتضمن شقاءها. ورعاية لفواصل الآيات، أو لأنه أراد بالشقاء: الشقاء في طلب القوت والمعاش وذلك وظيفة الرجل دون المرأة. [فتح الرحمن].



سورة الأنبياء

١- ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا أَسْتَمِعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾﴾

[الأنبياء: ٢].

﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَنِ مُّحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُّعْرِضِينَ ﴿٥﴾﴾ [الشعراء: ٥].

لماذا خصّ سورة الأنبياء بقوله: ﴿مِّن رَّبِّهِمْ﴾ وآية الشعراء بقوله: ﴿مِّنَ الرَّحْمَنِ﴾؟

* تقدم آية الأنبياء من الإخبار ما فيه وعيد وترهيب فناسب ذلك ذكر الرب.

* أما آية الشعراء فهي مبنية على التأنيس والتلطف بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال

﴿لَعَلَّكَ بَخْعٌ...﴾ وتكرر فيها ذكر الرحمة كثيرًا ﴿الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ فناسب ذلك ذكر اسم الرحمن. [ملاك التأويل].



٢- ﴿وَإِذَا رَأَىٰكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي

يَذُكَّرُ بِهِ هَتَكُمُ وَهُمْ يَدُكِّرُ الرَّحْمَنِ هُمْ كَفَرُوا ﴿٣٦﴾﴾ [الأنبياء: ٣٦].

﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾﴾

[الفرقان: ٤١].

في الأنبياء: ﴿وَإِذَا رَأَىٰكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾ وفي الفرقان:

﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾.

- في الأنبياء لم يأت في الآية التي تقدمتها ذكر الكفار ففصرح باسمهم.
- وفي الفرقان قد ذكر الكفار ضمناً عند ذكر القرية التي أمطرت مطر السوء، وعند ذكر قوم نوح، وصریحاً في قوله ﴿فَقُلْنَا أَهْبَابًا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا﴾
فخص الإظهار بهذه السورة والكناية بتلك. [أسرار التكرار].



٣- ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ

﴿٤٥﴾ [الأنبياء: ٤٥].

﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلُوا مُدْبِرِينَ﴾ [النمل: ٨٠].

﴿فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلُوا مُدْبِرِينَ﴾ [الروم:

٥٢].

* لماذا ختم آيتي النمل والروم بقوله ﴿إِذَا وَلُوا مُدْبِرِينَ﴾، في حين ختم آية الأنبياء

بقوله ﴿إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾. فلم الاختلاف بين الخاتمتين؟

* أما خاتمة الأنبياء فالمناسبة أول الآية وهو قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ﴾

فكلاهما في الإنذار.

* وأما آيتا النمل والروم فقد قال في أولهما: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى﴾، والميت

لا يفيد الإنذار فلا يناسبه، والميت كالمُدبر ﴿إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾. [ملاك التأويل].



٤ - ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾﴾ [الأنبياء: ٧٠].

﴿فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [الصفات: ٩٨].

* في الأنبياء ذكر مكيدتهم لإبراهيم عليه السلام، فكانوا هم الخاسرين في هذه المكايدة وكانت الغلبة لإبراهيم عليه السلام.

* أما قوله في الصفات ﴿فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ﴾ فإن ذلك مناسب لذكر البنيان، والبنيان بناء عال مرتفع رفعوا إبراهيم عليه السلام إليه ورموه منه إلى أسفل ليهوي في النار، فرفعه الله وجعلهم هم الأسفلين. [أسرار التكرار].



٥ - ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ

الْجِبَالِ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الأنبياء: ٧٩].

لم قدمت الجبال على الطير؟

لأن تسخيرها وتسييحها أعجب وأدل على القدرة وأدخل في الإعجاز لأنها جماد غير ناطق. تفسير الزمخشري



٦ - ﴿وَلَسَلِمْنَ السَّيْحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا... ﴿٨١﴾ وَمِنَ

الشَّيْطَانِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَفِظِينَ

﴿٨٢﴾ * وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ... ﴿٨٣﴾﴾ [الأنبياء: ٨١ - ٨٣].

* لقد ذكر أيوب بعد ذكر سليمان في هذه السورة وفي سورة ص فذكر الغني الشاكر وهو سيدنا سليمان، وأتبعه بذكر المبتلى الصابر وهو سيدنا أيوب. فجمع بين الحالين الصبر والشكر. [ابن القيم].

٧- ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ

الرَّحِيمِينَ ﴿٨٣﴾ [الأنبياء: ٨٣].

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذَكَرَى لِأُولَى الْأَلْبَابِ ﴿٤٣﴾﴾ [ص: ٤٣].

قوله: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ﴾ ختم القصة بقوله: ﴿رَحْمَةً مِنَّا﴾ وقال في (ص): ﴿رَحْمَةً مِنَّا﴾.

* لأنه في الأنبياء بالغ في التضرع بقوله: ﴿وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾ فبالغ سبحانه في الإجابة وقال: ﴿رَحْمَةً مِنَّا﴾ لأن (عند) حيث جاءت دل على: أن الله سبحانه تولى ذلك من غير واسطة.

* وفي (ص) لما بدأ القصة بقوله: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا﴾ ختم بقوله: ﴿مِنَّا﴾ ليكون آخر الآية موافقاً للأول. [أسرار التكرار].



٨- ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [الأنبياء: ٨٥].

* ذكر هؤلاء بعد ذكر أيوب لاشتراكهم في الصفة التي ذكر بها أيوب وهي الصبر وذلك في قوله: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا﴾ [ص: ٤٤].

يدل على ذلك أنه ختم الآية بقوله ﴿كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾.

[على طريق التفسير البياني]



٩- ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ ﴿٩٢﴾

[الأنبياء: ٩٢].

﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ ﴿٥٢﴾ [المؤمنون: ٥٢].

* الخطاب في سورة الأنبياء للكفار، فأمرهم بالعبادة والتوحيد، ولفظ العبادة كثر وورده في السورة، أما لفظ التقوى لم يذكر فيها لا في أمر ولا خبر.

* في سورة المؤمنون الخطاب للأنبياء والمؤمنين بدليل ﴿يَتَأَيَّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنْ

الطَّيِّبَاتِ﴾ فخاطبهم بما هو أعلى وأفضل وهي التقوى، ولفظ التقوى تكرر فيها في ثلاثة مواضع. [أسرار التكرار].



سورة الحج

١- ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ... وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَقَّى
وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْلًا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى
الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ
بِهَيْجٍ ﴿٥﴾ [الحج: ٥].

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ
الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيٍ الْمَوْتُ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ [فصلت: ٣٩].

* قال في الحج: ﴿هَامِدَةً﴾ وفي فصلت: ﴿خَاشِعَةً﴾.

* هامة يعني ميتة، والسياق في الحج يتكلم عن الخلق والبعث والنشور، ثم عطف
عليه الحديث عن الأرض بأنها هامة ميتة ثم أحياها الله بإنزال الماء عليها.

* أما آية فصلت قال خاشعة، والخشوع صفة من صفات العبادة، والسياق في
فصلت عن عبادة الملائكة وتسيبهم لله، فناسب معها أن يذكر صفة الخشوع.

[الشيخ صالح التركي].



٢- ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [الحج: ١٠].

قوله: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ﴾ وفي غيرها: ﴿أَيْدِيكُمْ﴾ لأن هذه الآية نزلت في النضر بن الحارث، وقيل: في أبي جهل فالحديث في الآيات قبلها عن واحد فوَحَّده، وفي غيرها نزلت في الجماعة التي تقدم ذكرهم. [أسرار التكرار].



٣- ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ...﴾ [الحج: ١٨].

﴿وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظُلْمًا لَهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ [الرعد: ١٥].

﴿وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [النحل: ٤٩].

إسناد الفعل ﴿يَسْجُدُ﴾ إلى ﴿مَن﴾ التي هي للعاقل في آيتي الرعد والحج، وإسناد الفعل ﴿يَسْجُدُ﴾ إلى ﴿مَا﴾ في النحل، فما السبب؟

* خصَّ من يعقل في آية الرعد لتقدم قوله ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ﴾ [الرعد: ١٤]، فناسب ﴿مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

* وآية الحج في سياق العقلاء أيضًا، فقد ذكر قبلها أهل الأديان السابقة ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا...﴾، فناسب إسناد السجود إلى ﴿مَن﴾ أيضًا.

* أما آية النحل فإنها ذكرت في سياق العموم فقد جاء قبلها ﴿وَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ وكلمة شيء تدل على العموم من عاقل وغيره فناسب معها لفظ ﴿مَا﴾ الذي يفيد العموم. [كشف المعاني].



٤- ﴿كَلِمًا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ

﴾ [الحج: ٢٢].

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كَلِمًا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ [السجدة: ٢٠].

* زاد في الحج: ﴿مِنْ غَمٍّ﴾ لما ورد قبل الآية وبعدها من تفصيل الجزاء، والعذاب الشديد مدعاة إلى الغم كما لا يخفى، فناسب ذكر الغم لذلك.

* وأما سورة السجدة فقد ذكر الجزاء موجزًا ولم يفصل. [ملاك التأويل / أسرار التكرار].



٥- ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعْظَمِ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠].

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المائدة: ١].

لماذا قال في الحج ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ﴾ وقال في المائدة ﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ

بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ﴾ ؟

* الأنعام هي الأصناف الثمانية المذكورة في سورة الأنعام، أما بهيمة الأنعام فهي تشمل كل ماهو وحشي من البهائم ويجوز أكله؛ إذا بهيمة الأنعام أوسع من الأنعام، لذا أتى ذكرها في سورة المائدة المتأخرة في النزول زيادة بيان للمباح من الأنعام.

* سورة الحج تتحدث عن مايجل للمحرم وما يجرم عليه، والوحشي من البهائم لا يتأتى إلا بالصيد فهو محرم على المحرم، لذا خصص فيها المحلل لهم بلفظ الأنعام.

[ملاك التأويل].



٦- ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهَا فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَبْرِى مُعْطَلَةٌ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾﴾ [الحج: ٤٥].

﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ ﴿٤٨﴾﴾ [الحج: ٤٨].

قوله: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ وبعده: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا﴾.

- خصّ الأول بذكر الإهلاك لاتصاله بقوله ﴿فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾ أي: أهلكتهم.

- و خصّ الثاني بالإملاء، لأن قبله ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾ فحسن ذكر الإملاء. [أسرار التكرار].



٧- ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قَاتَلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٥٨﴾﴾ [الحج: ٥٨].

لماذا موضع الحج الوحيد قال ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ أكدته بعدة مؤكدات وفي سور أخرى: المائدة ١١٤ / المؤمنون ٧٢ / سبأ ٣٩ / الجمعة ١١ لم يؤكدته؟

* ذلك أن آية الحج فيمن ترك أرضه وماله وخرج إلى أرض أخرى في سبيل الله فقتل أو مات. فأكد الرزق مرتين، مرة بقوله ﴿لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾ فأكد الفعل بنون التوكيد الثقيلة، ثم وصف الرزق بالحسن فقال ﴿رِزْقًا حَسَنًا﴾. والمرة الأخرى أكدته بقوله ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ فأكد بإن واللام.

* ثم قال بعد ذلك: ﴿لَيُدْخِلَنَّهُمُ مَدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ﴾ فذكر مكان إقامتهم وأنهم يرضون ذلك المدخل، وأكد ذلك بنون التوكيد الثقيلة فقال: ﴿لَيُدْخِلَنَّهُمُ﴾ ووصفهم بأنهم يرضونه. [مراعاة المقام القرآني].



٨- ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [الحج: ٦٢].

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [لقمان: ٣٠].

- قوله في الحج: ﴿وَإِنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ وفي سورة لقمان:

﴿مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ﴾ زاد في سورة الحج ﴿هُوَ﴾ لأنها وقعت بعد عشر آيات كلها مؤكدة

من قوله: ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ ٥٣ إلى هذه

الآية، ولهذا أيضاً زيد في السورة اللام في قوله: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾

٦٤ وفي لقمان: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾. [أسرار التكرار].

سورة المؤمنون

١- ﴿فَأَنشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّتٍ مِّنْ نَّحِيلٍ وَأَعْنَبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهِ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٩].

﴿لَّكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [الزخرف: ٧٣].

- في سورة المؤمنون: ﴿فَوَاكِهِ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ بالجمع وبالواو، وفي الزخرف ﴿فَاكِهَةٌ﴾ على التوحيد وبدون واو ﴿مِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾.

- راعى في السورتين لفظ الجنة، فكانت هذه جنات بالجمع، فقال: ﴿فَوَاكِهِ﴾ بالجمع، وفي الزخرف ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ﴾ بلفظ التوحيد، فراعى فيها اللفظ فقال: ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ﴾.

- وقال في المؤمنون: ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ بزيادة الواو، لأن تقدير الآية: منها تدخرون ومنها تبيعون؛ لأن الحديث عن فاكهة الدنيا، وليس كذلك فاكهة الجنة فإنها للأكل فحسب، فهذا للقرآن معجزة وبرهان. [أسرار التكرار].



٢- ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تَحْطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرَفُونَ﴾ [المؤمنون: ٢٧].

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا أَحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود: ٤٠].

* لفظ ﴿أَحْمِلْ﴾ أوسع استعمالاً في اللغة من لفظ ﴿فَأَسْلِكْ﴾.

* وقد جاء في سورة هود طول الكلام وتفصيله في قصة نوح.

* واستعمل ﴿فَأَسْلِكْ﴾ مع القصة الموجزة في سورة المؤمنون.

* ثم إنه في آية هود أسند الله تعالى القول إلى نفسه فقال: ﴿قُلْنَا﴾ فناسب أن يأمر

بقوله: ﴿أَحْمِلْ﴾ الأوسع استعمالاً.

* وجاء لفظ ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ في سورة هود أطول من لفظ سورة المؤمنون

﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا﴾. [ملاك التأويل].



٣- ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَهُمْ غُثَاءً فَبَعَدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [المؤمنون: ٤١].

[المؤمنون: ٤١].

﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلًّا مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبَعَدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ٤٤].

* ختمت الآية الأولى بتعريف القوم بـ (ال) في حين ختمت الآية الأخرى بتنكير

(قوم).

* الآية الأولى جاءت في أمة معينة اختلف المفسرون في تعيينها فذهب بعضهم إلى

أنهم قوم عاد وقال آخرون هم قوم ثمود فلما كان في أقوام معينين أتى بذكرهم معرفة

فقال ﴿فَبَعَدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

* أما الآية الأخرى فقد وردت بعد إخبار عن طوائف وأمم اجتمعوا في التكذيب ورد ما جاءتهم به الرسل ولم يُعين منهم أحد فجاء معهم باللفظ النكرة. [ملاك التأويل].



٤ - ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ [المؤمنون: ٥٢].

﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [٩٢]

[الأنبياء: ٩٢].

* الخطاب في سورة الأنبياء للكفار، فأمرهم بالعبادة والتوحيد، ولفظ العبادة كثر وورده في السورة، أما لفظ التقوى لم يذكر فيها لا في أمر ولا خبر.

* في سورة المؤمنون الخطاب للأنبياء والمؤمنين بدليل ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّ مَنِ

الطَّيِّبَاتِ﴾ فخطبهم بها هو أعلى وأفضل وهي التقوى، ولفظ التقوى تكرر فيها في ثلاثة مواضع. [أسرار التكرار].



سورة النور

١- ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: ١٠].

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٠].

* قوله تعالى على رأس العشر: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ

رءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ محذوف الجواب تقديره: لفضحكم، وهو متصل ببيان حكم الزانيين

وحكم القاذف وحكم اللعان، فهو تواب لم يفضحكم وحكيم بإنزاله هذه الأحكام.

* قوله على رأس العشرين ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ

رءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ فحذف الجواب أيضًا، وتقديره: لعجل لكم العذاب لما تحدثتم بشأن

السيدة عائشة رضي الله عنها، ولكنه رءوف رحيم لم يعاجلكم بالعقوبة.

[أسرار التكرار].



٢- ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ

يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ [النور: ٢٩].

﴿قَالَ يَتَّذِرُ أَنْبِيَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي

أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ٣٣].

[٣٣].

* لماذا قال في آية البقرة: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾، وقال في آية النور: ﴿وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ فلم يذكر الفعل (كتتم)؟

* الآية في البقرة هي قول الله للملائكة في قصة آدم، وهو أمر كان منهم وانتهى.
* وأما آية النور فهي في دخول بيوت غير مسكونة، وهو أمر سيكون مستقبلاً وليس ماضياً (فلم يأت بلفظ كتتم).



٣- ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ...﴾ [النور: ٣١].

* لماذا استعمل (البعولة) في هذه الآية دون الأزواج؟
* إن من معاني التبعل في اللغة التزين وحسن العشرة، والآية في الحديث عن الزينة فناسب ذكر البعولة.



٤- ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبِينَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَقُوا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [النور: ٣٤].

﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبِينَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [النور: ٤٦].

* قوله: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ﴾ وبعده: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ﴾، زاد حرف الواو وزاد (إلَيْكُمْ) في الآية الأولى ليعلم أن المخاطبين بها هم المخاطبون بالآية التي قبلها، فعطف الحديث عليهم وذلك في قوله: ﴿وَلَيْسَتَعَفِيفٌ﴾ إلى قوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ﴾ و﴿وَلَا تُكْرَهُوا﴾، وأما الثانية ٤٦ فاستثاف كلام ليس متعلق بما سبق. [أسرار التكرار/ فتح الرحمن].

٥- ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَيْسَتْ ذُنُوبِكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوْفُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَذِنُوا كَمَا اسْتَذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ [النور: ٥٨ - ٥٩].

قال في الأولى ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ﴾ وفي الثانية: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ﴾.

- لأن في الأولى إشارة إلى قوله ﴿لَيْسَتْ ذُنُوبِكُمْ... ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ﴾ فجعل الأوقات الثلاثة آيات لهم وعلامات للمنع من الدخول، وعبر عنها بالآيات لأن تبيين الأوقات ليس من الأفعال التي تختص بقدرته ﷻ فإن الله قد أعطى للإنسان عقل يدرك به هذه الأوقات.

- ولما كان بلوغ الحلم مما يختص بقدرته ﷻ أضافه إلى نفسه فقال ﴿ءَايَاتِهِ﴾
 - وكذلك فيما بعدها (الآيات) بعد الأقرباء الذين يجوز تناول طعامهم، لم يضيفها الله ﷻ إلى نفسه لأنها لا تختص بقدرته. [درة التنزيل].



سورة الشعراء

١- ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾﴾ [الشعراء: ٥].

﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾﴾

[الأنبياء: ٢].

* خصت الأنبياء بقوله: ﴿مِّن رَّبِّهِمْ﴾ وآية الشعراء بقوله: ﴿مِّنَ الرَّحْمَنِ﴾

تقدم آية الأنبياء من الإخبار ما فيه وعيد وترهيب فناسب ذلك ذكر الرب.

* أما آية الشعراء فهي مبنية على التأنيس والتلطف بالنبي فقال (لَعَلَّكَ بَخِعٌ...)

وتكرر فيها ذكر الرحمة كثيرًا ﴿الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ فناسب ذلك ذكر اسم الرحمن.

[ملاك التأويل].



٢- ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦﴾﴾ [الشعراء: ٦].

﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾

[الأنعام: ٥].

* انفردت آية الأنعام بزيادة قوله: ﴿بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾؛ والسبب أن الأنعام مبنية

على الإطناب وبسط الآيات من أولها، أما الشعراء فهي مبنية على الإيجاز.

* أيضًا تردد لفظ (الحق) في الأنعام ١٢ مرة، ولم يرد في سورة الشعراء.

[ملاك التأويل]

٣- ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾﴾ [الشعراء: ١٦].

﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ ﴿٤٧﴾﴾ [طه: ٤٧].

* جاء الكلام في آية طه بصيغة التثنية، وفي الشعراء بصيغة الإفراد، لأن الكلام في سورة طه مبني على التثنية ﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا﴾، ﴿أَذْهَبَا﴾، ﴿فَقُولَا﴾، ﴿قَالَا رَبَّنَا﴾، ﴿قَالَ لَا تَخَافَا﴾، ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا﴾. أما في الشعراء الكلام مبني على الوحدة.



٤- ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [الشعراء: ٥٠].

﴿قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ [الأعراف: ١٢٥].

﴿وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الزخرف: ١٤].

* زاد في التأكيد في آية الزخرف؛ لأنه في شأن ركوب الدواب وهو خطاب لكل عصر إلى انقضاء الدهر.

* أما آية الشعراء والأعراف فهي حادثة معينة لا حاجة فيها لزيادة التأكيد.

[أسرار التكرار].



٥- ﴿فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾ [الشعراء: ٥٧-٥٨].

﴿كَمْ تَرَكُوا مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾﴾ [الدخان: ٢٥-٢٦].

* في سورة الشعراء كان فعل الخروج لفرعون وقومه من الله ﴿فَأَخْرَجْتَهُمْ﴾،
فناسب أن يذكر الله عز وجل أنه أخرجهم من أئمن ما لديهم وهي الكنوز وغيرها.

* أما في سورة الدخان نسب الله عز وجل الفعل لهم ﴿كَمْ تَرَكُوا﴾ والإنسان
بطبيعته لا يترك كنوزه خلفه، لكن يترك ما لا يستطيع حمله كالبساتين والزرع.



٦- ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ۝٧٨ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ۝٧٩ وَإِذَا
مَرَضْتُ فَهُوَ يَشفِينِ ۝٨٠﴾ [الشعراء: ٧٨، ٨٠].

قوله: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ۝٧٨ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ۝٧٩ وَإِذَا
مَرَضْتُ فَهُوَ يَشفِينِ﴾ زاد ﴿هُوَ﴾ في الإطعام والشفاء، لأنها مما يدعي الإنسان أنه
يفعله، فأكد بضمير الفصل (هو) إعلامًا أن ذلك منه سبحانه لا من غيره، وأما الخلق
والموت والحياة فلا يدعيها مدع فلم يؤكده. [أسرار التكرار].



٧- ﴿وَلَا تَسْؤَهَا بِسُوءِ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ ۝١٥٦﴾ [الشعراء: ١٥٦].

﴿وَيَلْقَوْنَ هَذِهِ نَاقَةَ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُّوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا
تَسْؤَهَا بِسُوءِ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ۝٦٤﴾ [هود: ٦٤].

﴿أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يُضُرُّونَ ۝٧٣﴾ [الشعراء: ٧٣].

- في هذه السورة بالغ في الوعظ، فبالغ بالوعيد فقال: (عذاب أليم).

- في هود لما اتصل بقوله ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ وصفه بالقرب
فقال: ﴿عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾.

- في الشعراء زاد ذكر اليوم لأن قبله ﴿شَرِبَ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ فختم الآية بذكر اليوم. [أسرار التكرار].



٨- ﴿كَذَلِكَ سَلَكَهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الشعراء: ٢٠٠].

﴿كَذَلِكَ نَسَلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الحجر: ١٢].

* لما تقدم في سورة الشعراء أمر أقوام سابقين انقطعت أزمانهم وقعت العبارة بالماضي ﴿سَلَكَهُ﴾.

* أما آية الحجر فقد تقدمها قوله تعالى ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ

إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ وهو قول كفار قريش، قوم معاصرين للرسول، ولم يتقدم ذكر حال

غيرهم من الأمم السابقة فناسب ذلك قوله ﴿نَسَلُكُهُ﴾ بالمضارع. [ملاك التأويل].



سورة النمل

١- ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: ٨].

﴿فَلَمَّا أَتَتْهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْوِسَ إِيَّيَ أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠].
قوله تبارك وتعالى ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ﴾. وفي القصص وفي طه قال ﴿فَلَمَّا أَتَتْهَا نُودِيَ﴾.

- لأنه قال في سورة النمل ﴿سَعَاتِكُمْ مِّنْهَا يَخْبَرُ أَوْ أْتِكُمْ بِسَهَابٍ قَبَسٍ﴾ فكرر ﴿أَتِكُمْ﴾ فاستثقل الجمع بينها وبين ﴿فَلَمَّا أَتَتْهَا﴾ ولذلك قال: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا﴾ وهما بمعنى واحد. [أسرار التكرار].



٢- ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ أُمَّرَأَتَهُ قَدَرْنَا مِمَّنَ الْغَابِرِينَ﴾ [النمل: ٥٧].

﴿إِلاَّ أُمَّرَأَتَهُ قَدَرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [الحجر: ٦٠].

* ﴿قَدَرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾ في الحجر القصة أطول مما في النمل، وقوله ﴿قَدَرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾ أطول من ﴿قَدَرْنَا مِمَّنَ الْغَابِرِينَ﴾ فناسب طول الآية طول القصة في الحجر، وناسب إيجازها في النمل الإيجاز في القصة.

* قال في الحجر: ﴿إِنَّا لَمُنَجُّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ بالتوكيد بـ(إن) واللام وبـ(أجمعين) وبصيغة الاسم (منجّوهم) الدالة على الثبوت، فناسب ذلك التوكيد في قوله: ﴿إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾.

* المؤكدات في قصة الحجر أكثر بكثير مما في قصة النمل، فقد جاء فيها: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا﴾، ﴿لَمُنَجُّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾، ﴿إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾، ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ مِّنْكَرُونَ﴾، ﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾، ﴿أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ﴾، ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَافِرِينَ﴾ ولم يرد توكيد في النمل إلا في موضعين، فناسب كل تعبير موضعه.

* وصف قوم لوط في الحجر بصفات أسوأ مما في النمل، (قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ)، ﴿قَوْمٌ تَبْهَلُونَ﴾ بالإضافة إلى ما ذكر من أفعالهم السيئة.

* كان ضيق لوط من قومه في الحجر ودفاعه عن ضيفه والتوعد بالعقوبة أشد مما في النمل فناسب فيها التوكيد. [من أسرار البيان القرآني].



٣- ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تَسْمَعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ [النمل: ٨٠].

﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذِرُونَ﴾ [٤٥].

[الأنبياء: ٤٥].

﴿فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تَسْمَعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ [الروم: ٥٢].

لماذا ختم آيتي النمل والروم بقوله ﴿إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾، في حين ختم آية الأنبياء

بقوله ﴿إِذَا مَا يُنذِرُونَ﴾. فلم الاختلاف بين الخاتمتين؟

* أما خاتمة الأنبياء فالمناسبة أول الآية وهو قوله ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ﴾ فكلاهما في الإنذار.

* وأما آيتا النمل والروم فقد قال في أولهما ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى﴾، والميت لا يفيد الإنذار فلا يناسبها ﴿إِذَا مَا يُنذِرُونَ﴾. [ملاك التأويل].



٤- ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَرَجَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوَّهِ دَاخِرِينَ﴾ [النمل: ٨٧].

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨].

* قال في النمل ﴿فَفَزَعَ﴾ موافقة لقوله ﴿وَهُمْ مِّنْ فَرَجٍ يَوْمَئِذٍ ءَامُونَ﴾ [النمل: ٨٩].

* وخصت الزمر بقوله ﴿فَصَعِقَ﴾ موافقة لقوله ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَّيِّتُونَ﴾ ٣٠ وقوله ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ﴾ ٤٢. [أسرار التكرار].



٥- ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّتِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٩١].

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِنِ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَقَّكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ١٠٤].

* ختمت آية يونس بقوله: (من المؤمنين) لأنه ورد قبلها ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٩١﴾ و﴿كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَاجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١٣﴾ فناسب ورود صفة الإيمان ومشتقاتها أن تختتم الآية بصفة الإيمان.

* أما آية النمل فإن قبلها ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعْ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُّسْلِمُونَ﴾ ﴿٨١﴾. [أسرار التكرار].



سورة القصص

١- ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [القصص: ٢٠].

﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾﴾ [يس: ٢٠].

قوله: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾ وفي يس: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾ خصت هذه السورة بالتقديم لقوله قبله ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ﴾ ثم قال ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ﴾ قدمه موافقة لما سبق. [أسرار التكرار].



٢- ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [القصص: ٦٠].

﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الشورى: ٣٦].

* جاءت زيادة ﴿وَزِينَتَهَا﴾ في آية القصص، لأنها تضمنت ذكر قارون وما أوتيته من المال الذي هو زينة الحياة الدنيا، ف قيل هنا ﴿وَزِينَتَهَا﴾ كما قيل: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾.

* وأيضًا آية القصص تقدمها ذكر الكفار المغتربون بزينة الدنيا من مساكن وأموال وخدم، فناسب ذلك ذكر الزينة.

* أما آية الشورى فتقدمها آيات نعمه على عباده المؤمنين وهم لإيمانهم بالآخرة لا يغتربون بزينة الدنيا، فناسب عدم ذكر الزينة. [درة التنزيل / ملاك التأويل].



٣- ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَى اللَّهِ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَى اللَّهِ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِاللَّيْلِ تَسْكُونُ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [القصص: ٧].

قوله: ﴿إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا﴾ وبعده: ﴿إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا﴾.

* ختم الآية الأولى بقوله ﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ بناء على الليل لأننا في الليل نستفيد من حاسة السمع لا حاسة البصر، وختم الأخرى بقوله ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ بناء على النهار، والنهار نبصر فيه. [أسرار التكرار].



سورة العنكبوت

١ - ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾﴾ [العنكبوت: ٧].

﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: ٩٦ - ٩٧].

﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الزمر: ٣٥].

* آية النحل ٩٦ افتتحت بـ(ما) الموصولة وتكررت فيها فناسبها قوله ﴿بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

* النحل ٩٧ جرى اللفظ فيها مجرى ما قبلها.

* آية الزمر وردت في طائفة بعينها، حيث سبقها قوله تعالى ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾ ٣٣، فالذي جاء بالصدق رسول الله عليه الصلاة والسلام، والذي صدق به متقدمو أصحابه، وهؤلاء لا يشاركونهم في حالهم غيرهم، لذا جاء بـ(الذي) المختصة في الموضوعين، وموافقة لقوله ﴿أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا﴾.

* ونظير آية الزمر آية العنكبوت ٧، لأنه عرف العمل الصالح ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ فجاء الجواب مخصصًا فقال ﴿أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. [ملاك التأويل].

٢- ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ [العنكبوت: ٨].

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾﴾ [الأحقاف: ١٥].

* لم قال في العنكبوت ﴿حُسْنًا﴾ وفي آية الأحقاف ﴿إِحْسَانًا﴾؟

إن (الإحسان) أمكن في الإكرام من (الحسن) ذلك أن الإحسان مصدر (أحسن)، فما في الأحقاف أكثر إكرامًا وأكبر نفعًا للوالدين، وذلك لأكثر من سبب:

* منها أنه قال ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ فذكر الحمل والوضع وكلاهما كره. فقد يحمل الإنسان شيئًا كرهًا ويضعه حينًا بيسر، أما ههنا فكان الحمل كرهًا والوضع كرهًا. ولا تخفى آلام الوضع عند الولادة.

أما في آية لقمان فإنه ذكر الحمل وقال: إنه وهن على وهن، ولم يذكر الوضع ومشقته، فما في الأحقاف أشد، فإنه ذكر كره الحمل وكره الوضع.

* الوالدان في الأحقاف مؤمنان، بدليل قوله: ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ﴾، ولذا لم يذكر في الأحقاف: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَيَّ أَنْ تُشْرِكَ بِي﴾. فناسب ذكر الإحسان في آية الأحقاف وليس مجرد الحسن.

[على طريق التفسير البياني].



٣- ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ ﴿٢١﴾ [العنكبوت: ٢١].

قوله: ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ﴾ بتقديم العذاب على الرحمة في هذه السورة لأن إبراهيم خاطب به نمرود وأصحابه، وأن العذاب وقع بهم في الدنيا، وفي المائة قدم العذاب على المغفرة لأنها في حق السارق وعقابه يكون في الدنيا.

[أسرار التكرار].



٤- ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ ﴿٢٢﴾ [العنكبوت: ٢٢].

﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ ﴿٣١﴾ [الشورى: ٣١].

* زاد في آية العنكبوت قوله: ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ لأن الخطاب فيها لقوم إبراهيم عليه السلام في زمن النمرود الذي صعد الجو محاولاً ترقى السماء فكان الخطاب لن تعجزنا في الأرض ولا إذا صعدت السماء. [أسرار التكرار].



٥- ﴿وَقُرُونًا وَفِرْعَوْنَ وَهَمَلَانَ وَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَأَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ﴾ ﴿٣٩﴾ [العنكبوت: ٣٩].

﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَمَلَانَ وَقُرُونًا فَقَالُوا سِحْرٌ كَذَابٌ﴾ ﴿٤٤﴾ [غافر: ٢٤].

- في سورة غافر قدم ذكر فرعون لأن السياق في قصة موسى، ورسالته موجهة بالدرجة الأولى لفرعون.

- في العنكبوت قدم ذكر قارون لأنه ذكر قبلها ﴿وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ وكان قارون أشدهم بصيرة لحفظه التوراة وقربه من موسى. [من لطائف القرآن].

٦- ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرٍ الْعَمِلِينَ ﴿٥٨﴾ [العنكبوت: ٥٨].

﴿أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعَمَ أَجْرٍ الْعَمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ [آل عمران: ١٣٦].

* دخلت الواو العاطفة على آية آل عمران لأنه وقع فيها ذكر الجزاء مفصلاً معطوفاً، وهو المغفرة والجنات، فناسب ذلك دخول الواو العاطفة على فعل المدح فقيل ﴿وَنِعَمَ أَجْرٍ الْعَمِلِينَ﴾.

* وأيضا جاء قبلها أوصاف معطوفة ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ﴾، ﴿وَالكَاظِمِينَ﴾، ﴿وَالْعَافِينَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً﴾، ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا﴾ ثم تلتها الآية التي يستمر فيها ذكر الجزاء معطوفاً، فناسب ذلك كله العطف بالواو الدالة على التعدد والتفخيم. ولم يتقدم مثل ذلك في العنكبوت فجاءت بدون واو، كأنها من تمام الجملة. [ملاك التأويل].



٧- ﴿أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيَتَخَفَتِ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفِيَ الْبَطْلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ [العنكبوت: ٦٧].

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَحَفْدَةٍ وَرَزَقَكُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفِيَ الْبَطْلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ [النحل: ٧٢].

سورة النحل سورة النعم، جاء فيها تعداد نعم الله على عباده، فناسب ذكر ﴿هُمْ﴾ لتأكيد كفرهم، وزيادة في الإنكار على من يكفر بعد كل تلك النعم من الله عزوجل.

[من لطائف القرآن].

سورة الروم

١- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِّنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الروم: ٢٣].

الآية تتحدث عن الليل، والسماع أهم فيه وأوضح.

وقد جاء في القرآن ربط بين الليل والسمع في عدة مواضع: الأنعام ١٣ / الإسراء ١ /

القصص ٧١ وغيرهم [يرجع لهم في كتابي آية وفوائد].



٢- ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الروم: ٣٧].

﴿أَوَلَمْ يَعْمَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [الزمر: ٥٢].

قوله ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾ وفي الزمر ﴿أَوَلَمْ يَعْمَوْا﴾ لأن بسط الرزق مما يشاهد، فجاء في هذه السورة على ما يقتضيه اللفظ والمعنى.

* وفي الزمر اتصل بقوله: ﴿أَوْتَيْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ (٤٩)، وبعده: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٤٩)، فحسن: ﴿أَوَلَمْ يَعْمَوْا﴾. [أسرار التكرار].



٣- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ

بِأَمْرِهِ وَاَتَّبَعُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ [الروم: ٤٦].

﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَاَتَّبَعُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٣﴾﴾ [الجاثية: ١٣].

زاد ﴿فِيهِ﴾ في آية الجاثية دون الروم؛ لأن الهاء في قوله: ﴿فِيهِ﴾ عائدة إلى البحر، وقد تقدم ذكر البحر في آية الجاثية في قوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ﴾ فكان من المناسب أن يرجع الضمير إليه، ولم يتقدم ذكر البحر في آية الروم. [ملاك التأويل / أسرار التكرار].



٤- ﴿فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصَّعَّةَ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [الروم: ٥٢].

﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصَّعَّةَ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الأنبياء: ٤٥].

﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصَّعَّةَ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾﴾ [النمل: ٨٠].
لماذا ختم آيتي النمل والروم بقوله ﴿إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾، في حين ختم آية الأنبياء بقوله ﴿إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾. فلم الاختلاف بين الخاتمتين؟

* أما خاتمة الأنبياء فالمناسبة أول الآية وهو قوله ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ﴾ فكلاهما في الإنذار.

* وأما آيتا النمل والروم فقد قال في أولهما ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى﴾، والميت لا يفيد الإنذار فلا يناسبها ﴿إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾. [ملاك التأويل].

سورة لقمان

١- ﴿وَإِذَا تُلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾﴾ [لقمان: ٧].

﴿يَسْمَعُ ءَايَاتِ اللَّهِ تُلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾﴾ [الجاثية: ٨].

آية الجاثية افتتحت بقوله تعالى ﴿يَسْمَعُ ءَايَاتِ اللَّهِ﴾ فوصف الأفاك الأثيم بسماعه آيات الله تلى عليه، فلم يكن ذلك ليناسب قوله ﴿كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ لأن الوقور مانع من السمع، ولأنه قال بعدها ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَاتِنَا شَيْئًا﴾ والعلم لا يحصل إلا بالسمع، فليس من المناسب أن يقول ﴿كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾.

[ملاك التأويل / أسرار التكرار].



٢- ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ التَّعِيمِ ﴿٨﴾﴾ [لقمان: ٨].

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾﴾ [فصلت: ٨].

* آية لقمان جاءت بعد الحديث عن الذين يتنعمون بلهو الحديث والغناء، فجاءت الفاصلة بالبشرى للمؤمنين أن النعيم الدائم يوم القيامة سيكون لهم.

* آية فصلت جاءت بعد الحديث عن الأعمال وأجرها باق في الآخرة، فناسب ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾. [من لطائف القرآن].



٣- ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِضْلُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ [لقمان: ١٤].

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ [العنكبوت: ٨].

قوله في العنكبوت ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ وفي لقمان ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ﴾ لم يذكر في لقمان ﴿حُسْنًا﴾ لأن قوله بعده ﴿إِنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ قام مقامه. [أسرار التكرار].



٤- ﴿يَبْنَئِ أَعْمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ [لقمان: ١٧].

﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ [الشورى: ٤٣].

* في الشورى أمر الله بالصبر على الإساءة والمغفرة لمن أساء إليه، وهذا أمر أشق مما ذكر في آية لقمان، فقد ذكر فيها الصبر فقط ولم يذكر المغفرة، فلما كان الأمر أشق أكدته باللام ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾.

* وآية الشورى فيها ظلم من الناس أمره أشق من آية لقمان، أما آية لقمان قد تكون ظلمًا أو ابتلاءً من الله، وهذه الحالة أخف من الأولى فلم يحتج إلى التوكيد.

[ملاك التأويل].



سورة السجدة

١- ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: ١٣].

إذا كان الحديث عن دخول النار يقدم الجن على الأنس في الآية، لأنهم أول الداخلين إلى النار، مثل ما قال في ٣٨ / ١١٧٩ الأعراف، هود ١١٩. [من لطائف القرآن].



٢- ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ﴾ [السجدة: ٢٠].

﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [الحج: ٢٢].

* زاد في الحج: ﴿مِنْ غَمٍّ﴾ لما ورد قبل الآية وبعدها من تفصيل الجزاء، والعذاب الشديد مدعاة إلى الغم كما لا يخفى، فناسب ذكر الغم لذلك.

* وأما سورة السجدة فقد ذكر الجزاء موجزاً ولم يفصله. [ملاك التأويل].



٣- ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [السجدة: ٢٥].

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰدِقِينَ وَالصَّٰدِرَاتِ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ
 أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾﴾
 [الحج: ١٧].

أثبت ضمير الفصل في آية السجدة ﴿هُوَ﴾ لأنه ذكر اختلافهم ﴿فِيمَا كَانُوا
 فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ فأكد الفصل بينهم بالضمير. [من لطائف القرآن].



٤ - ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي
 مَسَٰكِينِهِمْ إِنْ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [السجدة: ٢٦].

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ
 مِنْهُ أَنعْمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [السجدة: ٢٧].

* قال في الآية الأولى ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ أي ألم يبين لهم أخبار الأمم السابقة وهي
 غالبًا مما يُسمع ولا يرى ولذا ختمها ﴿أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾.

* في الآية الثانية قال ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ وقال بعدها ﴿أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ لأن سوق الماء إلى
 الأرض الجرز مرئي.



سورة الأحزاب

١- ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغَشِّي عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ إِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِاللَّيْسَةِ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾﴾ [الأحزاب:

[١٩].

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نَزَلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ ﴿٢٠﴾﴾ [محمد: ٢٠].

في الأحزاب وصف حالهم إذا جاء الخوف وهم في المعركة بالفعل لذلك بالغ بوصف خوفهم ﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغَشِّي عَلَيْهِ﴾ بينما في سورة محمد حالهم كان عند ذكر القتال وليس في أثنائه لذلك لم يبالغ في وصف الخوف.



٢- ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ الْنِسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴿٥٢﴾﴾ [الأحزاب: ٥٢].

﴿وَأَنْتُمْ أَلْتَمَسْتُمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَيْثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾﴾ [النساء: ٢].

قال في آية الأحزاب ﴿تَبَدَّلَ﴾ لأن الحكم فيها مقصور على الرسول أما آية النساء فهي حكم عام للمسلمين على مر العصور فجاء فيها بالتائين ﴿تَتَبَدَّلُوا﴾.

[المصحف المفسر].



٣- ﴿إِنْ تَبَدُّوا شَيْئًا أَوْ خُفُّوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب]:

[٥٤].

﴿إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا أَوْ خُفُّوا أَوْ تَعَفُّوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا قَدِيرًا﴾ [النساء: ١٤٩].

قال في آية النساء ﴿إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا﴾، وفي الأحزاب ﴿إِنْ تَبَدُّوا شَيْئًا﴾.

* آية النساء وقع الخير في مقابلة السوء في قوله تعالى ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ﴾ ولذا قال بعدها ﴿إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا﴾، وختمها ﴿عَفُورًا قَدِيرًا﴾ لما قال ﴿أَوْ تَعَفُّوا عَنْ سُوءٍ﴾ حثاً لعباده على العفو، وقال ﴿قَدِيرًا﴾ لأنه عز وجل يعفو مع القدرة على العقاب.

* أما في آية الأحزاب فالسياق يتعلق بعلم الله بما في القلوب، فقد قال قبلها ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾، ولذلك قال شيئاً لأنه أعم، وختم الآية بقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ موافقة لأولها. [كشف المعاني/ ملاك التأويل].



سورة فاطر

١- ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمَنْ كُلَّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَازِرَ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾ [فاطر: ١٢].

﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَازِرَ فِيهِ وَلِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾﴾ [النحل: ١٤].

* سبب تقديم ﴿مَوَازِرَ﴾ على ﴿فِيهِ﴾ في آية النحل وتأخيرها في آية فاطر أن آية النحل بنيت على تأخير المجرورات على ما تعلق بها كقوله ﴿لِتَأْكُلُوا مِنْهُ﴾، ﴿وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ﴾، ﴿وَلِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾، ﴿وَلِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾، ﴿فِيهِ﴾ على ﴿مَوَازِرَ﴾.

* زاد في آية النحل الواو فقال ﴿وَلِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ لأن آية النحل مبنية على قصد تعداد النعم فناسب العطف بالواو لأنها مظنة الإطناب والتفصيل. [ملاك التأويل].



٢- ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾﴾ [فاطر: ٣١].

﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنزِلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ
بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ [الشورى: ٢٧].

* قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ لأن في أول الآية لم يكن فيها ذكر الله
فصرح باسمه سبحانه.

* في الشورى متصل بقوله ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ﴾ فخصص بالكناية.

* ودخل اللام في الخبر موافقة لقوله ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ ٣٤، ولم تدخل
اللام في الخبر في الشورى موافقة لقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾. [أسرار التكرار].



٣- ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرهَا مِنْ دَابَّةٍ
وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ
بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾ [فاطر: ٤٥].

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ
أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَحْزِنُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [النحل: ٦١].

* قال في النحل ﴿بِظُلْمِهِمْ﴾ لأنه تقدم وأد البنات وهو أشد الظلم، ولم يتقدم في
فاطر مثله.

* لم يقل في النحل ﴿عَلَىٰ ظَهْرهَا﴾ احترازا من الجمع بين ظائين لأنها تفل في كلام
العرب. [درة التنزيل].



سورة يس

١- ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ [يس: ٢٩].

﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [يس:

٥٣].

قوله ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ [٢٩، ٥٣] مرتين ليس بتكرار، لأن الأولى هي النفخة التي يموت بها الخلق، والثانية هي التي يحييها الخلق. [أسرار التكرار].



٢- ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [يس: ٦٣].

﴿هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكذَّبُونَ﴾ [الطور: ١٤].

* قال ﴿تُوعَدُونَ﴾ في يس، و﴿تُكذَّبُونَ﴾ في الطور، لمناسبة كل تعبير في سياقه الذي ورد فيه، فإنه تردد في سورة يس الوعد، فقد قال ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾، ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾، فناسب قوله ﴿كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾.

* وقال ﴿تُكذَّبُونَ﴾ في الطور لما سبق هذه الآية قوله (فَوَيْلٌ لِلْمُكذِّبِينَ)

الطور ١١، فناسب قوله ﴿تُكذَّبُونَ﴾ في الطور، و﴿تُوعَدُونَ﴾ في يس.

[على طريق التفسير البياني].

٣- ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يس: ٦٥].

﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَقُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [فصلت: ٢٠].

لماذا ختم آية يس بالكسب فقال ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، وختم آية فصلت بالعمل فقال ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾؟

* ذكر الكسب في آية يس لما ذكر الأيدي والأرجل، وهما آلتا الكسب، ولذلك كثيرا ما يقترن الكسب بالأيدي، كما في (الروم ٤١)، (المائدة ٣٨)، (الشورى ٣٠)، و(المسجد ١-٢).

* وذكر العمل في فصلت لذكر السمع والأبصار والجلود، وهي تشهد العمل. فناسب كل تعبير مكانه الذي هو أنسب به. [أسئلة بيانية/ فتح الرحمن].



سورة ص

١ - ﴿أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَدُوفُوا عَذَابِ ﴿٨﴾﴾

[ص: ٨].

﴿فَعَفَرْنَا لَهُ ذَلِكُمْ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٢٥﴾﴾ [ص: ٢٥].

قوله في ص ﴿أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا﴾ وفي القمر ﴿أَلْقَىٰ الذِّكْرَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا﴾ لأن ما في هذه السورة حكاية عن كفار قريش قالوا ﴿أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا﴾ لأن الرسول عليه الصلاة والسلام كان ينزل عليه الوحي بالقرآن مفرق.

* وما في القمر حكاية عن قوم صالح، وكان يأتي الأنبياء يومئذ صحف مكتوبة وألواح مسطورة تنزل عليهم دفعة واحدة، كما جاء إبراهيم وموسى لهذا قالوا ﴿أَلْقَىٰ الذِّكْرَ عَلَيْهِ﴾. [أسرار التكرار / فتح الرحمن].



٢ - ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٤٣﴾﴾ [ص: ٤٣].

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾

[الأنبياء: ٨٣].

قوله ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ﴾ ختم القصة بقوله: ﴿رَحْمَةً مِنَّا عِنْدَنَا﴾

وقال في ص ﴿رَحْمَةً مِنَّا﴾.

- * لأنه في الأنبياء بالغ في التضرع بقوله ﴿وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾ فبالغ

سبحانه في الإجابة وقال ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا﴾ لأن (عند) حيث جاءت دلّ على: أن الله سبحانه تولى ذلك من غير واسطة.

- * وفي (ص) لما بدأ القصة بقوله ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا﴾ ختم بقوله ﴿مِنَّا﴾ ليكون آخر الآية موافقاً للأول. [أسرار التكرار].



سورة الزمر

١- ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمِينَةَ أَرْوَاحٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾﴾ [الزمر: ٦].

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِن آتَيْتَنَا صَالِحًا لَّنُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨﴾﴾ [الأعراف: ١٨٩].

لماذا قال في آية النساء ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾، وقال في آيتي الأعراف والزمر ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾؟

الجعل حالة بعد الخلق في الغالب، تقول (جعل الزرع حطامًا) أي: بعد خلقه وتكوينه. وآية النساء في آدم وحواء. وأما آيتا الأعراف والزمر فهما فيما بعد ذلك من بني آدم، فالجعل هنا ليس في الإخبار عن أصل الإيجاد، بل المقصود أنه جعل الأنثى زوجًا للذكر. فأية النساء في أصل الخلق، بخلاف الآيتين الأخريين. [أسئلة بيانية].



٢- ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ وَيَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيْجُ فَتَرَهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطْلَمًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٢١﴾ [الزمر: ٢١].

﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيْجُ فَتَرَهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطْلَمًا... ﴿٢٠﴾ [الحديد: ٢٠].

* قوله ﴿ثُمَّ يَهِيْجُ فَتَرَهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطْلَمًا﴾ وفي الحديد ﴿ثُمَّ يَكُونُ حُطْلَمًا﴾ لأن الفعل في هذه الآية مسند إلى الله، فكذلك الفعل بعده جاء مسند لله عز وجل ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ﴾.

* وأما الفعل في الحديد فمسند إلى النبات ﴿أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾ فكذلك ما بعده وهو ﴿ثُمَّ يَكُونُ﴾ ليوافق في السورتين ما قبله وما بعده. [أسرار التكرار].



٣- ﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ [الزمر: ٣٥].

﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّهُ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثِيَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٧﴾ [النحل: ٩٦ - ٩٧].

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ [العنكبوت: ٧].

قوله: ﴿وَيَجْزِيهِمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وفي النحل: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

* خصّصت سورة الزمر بلفظ ﴿الَّذِي﴾ ليوافق ما قبله وهو ﴿أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ (٣٥) وما قبله ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾.

* وخصّصت النحل بلفظ (ما) للموافقة أيضًا وهو قوله ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ و ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ فتلاءم اللفظان في السورتين. [أسرار التكرار].



٤- ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الزمر: ٤٨].

﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الجاثية: ٣٣].

* قوله: ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا كَسَبُوا﴾ وفي الجاثية: ﴿مَا عَمِلُوا﴾.

* لأن ﴿مَا كَسَبُوا﴾ في سورة الزمر وقع بين ألفاظ الكسب وهو ﴿دُفُوفًا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ (٢٤).

* في الجاثية وقع بين ألفاظ العمل وهو ﴿مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٢٩) و ﴿وَعَمِلُوا

الصَّلِحَاتِ﴾ (٣٠) وبعده ﴿سَيِّئَاتٌ مَا عَمِلُوا﴾ (٣٣) فخصّص كل سورة بما اقتضاه. [أسرار التكرار].



٥- ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ

لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ [الزمر: ٥٢].

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ

يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ [الروم: ٣٧].

قوله ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾ وفي الزمر ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا﴾ لأن بسط

الرزق مما يشاهد، فجاء في هذه السورة على ما يقتضيه اللفظ والمعنى.

* وفي الزمر اتصل بقوله ﴿أُوتِيَتْهُوَ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ (٤٩)، وبعده ﴿وَلَكِنَّ

أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٤٩)، فحسن ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا﴾. [أسرار التكرار].



٦- ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ

اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿٦٨﴾ [الزمر: ٦٨].

﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ

اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴿٨٧﴾ [النمل: ٨٧].

* قال في النمل ﴿فَفَزِعَ﴾ موافقة لقوله ﴿وَهُمْ مِّنْ فِرْعَ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ (٨٩).

* وخصت الزمر بقوله ﴿فَصَعِقَ﴾ موافقة لقوله ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَّيِّتُونَ﴾

(٣٠) وقوله ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ﴾ (٤٢). [أسرار التكرار].



٧- ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا... ﴿٧١﴾ [الزمر: ٧١].

﴿يَمَعَشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا... ﴿١٣٠﴾ [الأنعام: ١٣٠].

﴿يَبْنَىٰءَ آدَمَ ۖ إِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي... ﴿٣٥﴾ [الأعراف: ٣٥].

لماذا قال في الأنعام والأعراف ﴿يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي﴾ وقال في الزمر ﴿يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ﴾؟

* إن سورة الأعراف والأنعام جرى فيها ذكر قصص الماضين في مواضع كثيرة منها، فناسب ذكر القصص قوله تعالى ﴿يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي﴾.

* أما في سورة الزمر ورد من ذكر الكتاب وما يقتضي تلاوته الكثير، فقد قال في أول الزمر (آية ١-٢)، الكتاب إنما أنزل لئبلى ويتبع ما فيه. وقال ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِي ﴿٢٣﴾﴾ [الزمر: ٢٣].

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ﴿٢٧﴾﴾ وقال ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِن رَّبِّكُمْ... ﴿٥٥﴾﴾ وذلك يكون بتلاوته والاطلاع على ما فيه. فناسب ذكر التلاوة في الزمر والقصص في الأنعام والأعراف. [أسئلة بيانية].



٨- ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِن حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَىٰ الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾ [الزمر: ٧١].

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَقَّ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ
أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾

[الزمر: ٧٣].

قوله: ﴿فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ (٧١)، وبعده ﴿وَفُتِحَتْ﴾ (٧٣) بالواو للحال، أي:
جاءوها وقد فتحت أبوابها تكريمًا لهم. أما أصحاب النار فتفتح بعد حضورهم ليكون
وقع الأمر أشد عليهم. [أسرار التكرار].



سورة غافر

١ - ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَقُرُونَ فَقَالُوا سَدِحْرُ كَذَابٍ﴾ [٢٤] غافر:

[٢٤].

﴿وَقُرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَاقِيَةً﴾ [العنكبوت: ٣٩].

* في سورة غافر قدم ذكر فرعون لأن السياق في قصة موسى، ورسالته موجهة بالدرجة الأولى لفرعون.

* في العنكبوت قدم ذكر قارون لأنه ذكر قبلها ﴿وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ وكان قارون أشدهم بصيرة لحفظه التوراة وقربه من موسى. [من لطائف القرآن].



٢ - ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ﴾ [غافر: ٢٨].

﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكِّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ نَبْعَثَ اللَّهَ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾ [غافر: ٣٤].

* قال ﴿مُسْرِفٌ كَذَابٌ﴾ موافقة لقول مؤمن آل فرعون ﴿وَإِنْ يَكُ كَذِبًا﴾.

* قال ﴿مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾ موافقة لشكهم المذكور في الآية ﴿فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكِّ﴾. [من لطائف القرآن].



٣- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [غافر: ٥٦].

﴿وَمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠].

﴿وَمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [فصلت: ٣٦].

جاءت الاستعاذة من الشيطان الذي لا نراه ولكن الله يعلمه بقوله: ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، وجاءت في سورة غافر عن الإنس الذين يجادلون في آيات الله وهم ممن يرى ويُبصر من شياطين الإنس بقوله ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.



٤- ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [غافر: ٥٧].

﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [غافر: ٥٩].

﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [غافر: ٦١].

قوله في الآية الأولى: ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي: لا يعلمون أن خلق الأكبر أسهل من خلق الأصغر، ثم قال: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي: بالبعث، ثم قال ﴿لَا يَشْكُرُونَ﴾ أي: لا يشكرون الله على فضله، فختم كل آية بما اقتضاه. [أسرار التكرار].



٥- ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ

﴿٥٩﴾ [غافر: ٥٩].

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ [الحجر: ٨٥].

﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِيَجْزِيَ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسَعَى﴾ [طه: ١٥].

قوله ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ﴾ هنا وفي الحجر، وفي طه ﴿آتِيَةٌ﴾ لأن اللام إنما تزد لتأكيد الخبر، وتأكيد الخبر إنما يحتاج إليه إذا كان المخبر به شاكاً في الخبر، فالمخاطبون في سورة غافر وفي الحجر الكفار فأكد، وفي طه الخطاب لموسى عليه السلام فلم يحتاج لتأكيد. [أسرار التكرار].



٦- ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآذِن

تُؤَفِّكُونَ﴾ [غافر: ٦٢].

﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ

شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام: ١٠٢].

قدم في آية الأنعام ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ وآخر ﴿خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾، وفي غافر جاء بالعكس.

* لما ادعى الكفار أن الله شركاء ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِبْتِ﴾ ١٠٠ ناسب بعدها تقديم كلمة التوحيد النافية للشرك، ردًا عليهم.

* أما غافر تقدم فيها كون الله عز وجل خالقا ﴿لَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٥٧) ناسب بعدها تقديم ذكر الخلق ثم كلمة التوحيد. [كشف المعاني].



٧- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِبَيِّنَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [غافر: ٧٨].

﴿فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾ [غافر: ٨٥].

* الموضوع الأول متصل بقوله ﴿فُضِيَ بِالْحَقِّ﴾ ونقيض الحق الباطل.

* والموضوع الثاني متصل بإيمان غير نافع، ونقيض الإيمان الكفر. [أسرار التكرار].



سورة فصلت

١- ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴿٨﴾ [لقمان: ٨].

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾ [فصلت: ٨].

* آية لقمان جاءت بعد الحديث عن الذين يتنعمون بلهو الحديث والغناء، فجاءت الفاصلة بالبشرى للمؤمنين أن النعيم الدائم يوم القيامة سيكون لهم.

* آية فصلت جاءت بعد الحديث عن الأعمال وأجرها باق في الآخرة، فناسب ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾. [من لطائف القرآن].



٢- ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ بِمَا

كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ [فصلت: ٢٠].

﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَنُكْمِنًا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا

يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ يس: ٦٥

لماذا ختم آية يس بالكسب فقال ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، وختم آية فصلت

بالعمل فقال ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾؟

* ذكر الكسب في آية يس لما ذكر الأيدي والأرجل، وهما آلتا الكسب، ولذلك كثيرًا

ما يقترن الكسب بالأيدي، كما أتى في (الروم ٤١) (المائدة ٣٨) (الشورى ٣٠) و

(المسدا ١-٢).

* وذكر العمل في فصلت لذكر السمع والأبصار والجلود، وهي تشهد العمل.
فناسب كل تعبير مكانه الذي هو أنسب به. [فتح الرحمن].



٣- ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَقُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا لَاجُلُودِهِمْ لَمَّا شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالَُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾﴾ [فصلت: ٢٠ - ٢١].

* لماذا خص هؤلاء سؤال الجلود، مع أن السمع والبصر شهد عليهم أيضًا؟

* إن الجلود هي التي تذوق العذاب وينالها منه القسط الأكبر، كما قال تعالى ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ النساء ٥٦. فاستغربوا أن تشهد الجلود مع أنها هي التي سينالها العذاب فسألوها لذلك. [أسئلة بيانية].



٤- ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [فصلت: ٣٠].

﴿هَلْ أَنْتُمْ عَلَىٰ مَن تَنْزَلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٣١﴾﴾ [الشعراء: ٢٢١].

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٣﴾﴾ [الطلاق: ١٢].

﴿تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾﴾ [القدر: ٤].

يحذف من الفعل للدلالة على أن الحدث أقل مما لم يحذف منه، وأن زمنه أقصر.

* قال في آيتي القدر والشعراء ﴿تَنْزَلُ﴾ بحذف إحدى التاءين، وقال في فصلت ﴿تَنْزَلُ﴾ من دون حذف.

* ذلك والله أعلم أن التنزل في آية فصلت أكثر مما في الآيتين الأخريين ذلك أن

المقصود بها: أن الملائكة تنزل على المؤمنين عند الموت لتبشرهم بالجنة. وهذا يحدث على مدار السنة في كل لحظة. ففي كل لحظة يموت مؤمن مستقيم، فتنزل لتبشره بالجنة، فأعطى الفعل كل صيغته ولم يحذف منه شيئاً.

* وآية الطلاق في نزول أمر الله وقضائه وهو في كل وقت ومكان.

أما آية الشعراء، فإن التنزل فيها أقل، لأن الشياطين لا تنزل على كل الكفرة، وإنما تنزل على الكهنة أو على قسم منهم.

* وكذلك ما في آية سورة القدر، فإن تنزل الملائكة إنما هو في ليلة واحدة في العام، وهي ليلة القدر، فهو أقل من التنزل الذي يحدث باستمرار على من يحضره الموت، فاقطع من الحدث.

فأنت ترى أنه اقتطع من الفعل إحدى التاءين في آتي الشعراء، وآية القدر لأن التنزل فيها أقل، ولم يحذف من آية فصلت والطلاق لأنه أكثر، والله أعلم. [المصحف المفسر].



٥- ﴿وَمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [فصلت: ٣٦].

﴿وَمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠].

* زاد في فصلت ﴿هُوَ﴾ لأنه طلب فيها أن يقابل السيئة بالحسنة، وهذا أمر شاق على النفس، والشيطان يمنع الإنسان منه ويصعبه عليه.

* أما في سورة الأعراف فقد أمر بالإعراض عن الجاهلين وهو أيسر من الإحسان إلى من أساء إليك، ولذا أكد في آية فصلت فقال ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ لمشقة الأمر. [ملاك التأويل].



٦ - ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ
إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيٍ الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ [فصلت: ٣٩].

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ... وَمِنْكُمْ مَّنْ يَتَوَقَّى
وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى
الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأُنبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ
بِهَيْجٍ ﴿٥﴾ [الحج: ٥].

قال في الحج ﴿هَامِدَةً﴾ وفي فصلت ﴿خَاشِعَةً﴾.

- هامة يعني ميتة، والسياق في الحج يتكلم عن الخلق والبعث والنشور، ثم
عطف عليه الحديث عن الأرض بأنها هامة ميتة ثم أحيها الله بإنزال الماء
عليها.

أما آية فصلت قال خاشعة، والخشوع صفة من صفات العبادة، والسياق في فصلت
عن عبادة الملائكة وتسييحهم لله، فناسب معها أن يذكر صفة الخشوع.

[الشيخ صالح التركي].



سورة الشورى

١- ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ... ﴾ (١٣)

[الشورى: ١٣].

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا... ﴾ (١٣) [آل عمران: ١٠٣].

* قال في آل عمران ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ بناء واحدة لأنها خطاب للأمة الإسلامية وأما آية الشورى فالكلام فيها لأمم عديدة فجاء فيها بالتائين ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾.

[من لطائف القرآن].

* قال في آية الشورى ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ...﴾ جاء بالاسم الموصول (ما) في شرائع الأمم الأخرى وجاء بـ(الذي) في شريعة محمد و(الذي) أعرف من (ما) فلما كانت شريعة رسولنا أعرف من باقي الشرائع جاء فيها بـ(الذي). [المصحف المفسر].



٢- ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَعَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنزِلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾ (٢٧) [الشورى: ٢٧].

﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾ (٣١) [فاطر: ٣١].

* قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ لأن في أول الآية لم يكن فيها ذكر الله فصرح باسمه سبحانه.

* في الشورى متصل بقوله ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ﴾ فخصص بالكناية.

* ودخل اللام في الخبر موافقة لقوله ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (٣٤)، ولم تدخل اللام في الخبر في الشورى موافقة لقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾. [أسرار التكرار].



٣- ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [الشورى: ٣١].

﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [العنكبوت: ٢٢].

* زاد في آية العنكبوت قوله: ﴿وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ لأن الخطاب فيها لقوم إبراهيم عليه السلام في زمن النمرود الذي صعد الجو محاولاً ترقى السماء فكان الخطاب لن تعجزنا في الأرض ولا إذا صعدت السماء. [أسرار التكرار].



٤- ﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الشورى: ٣٦].

﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [القصص: ٦٠].

* جاءت زيادة ﴿وَزِينَتَهَا﴾ في آية القصص، لأنها تضمنت ذكر قارون وما أوتيته من المال الذي هو زينة الحياة الدنيا، فقليل هنا ﴿وَزِينَتَهَا﴾ كما قيل: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾.

* وأيضًا آية القصص تقدمها ذكر الكفار المغتربون بزينة الدنيا من مساكن وأموال وخدم، فناسب ذلك ذكر الزينة.

* أما آية الشورى فتقدمها آيات نعمه على عباده المؤمنين وهم لإيمانهم بالآخرة لا يغتربون بزينة الدنيا، فناسب عدم ذكر الزينة. [ملاك التأويل].



٥- ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنَ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣].

﴿يَبْتِئُ أَقِيمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ
إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧].

* قوله: ﴿إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ وفي لقمان ﴿مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ لأن الصبر على وجهين: صبر على مكروه ينال الإنسان ظلمًا، كمن قتل بعض أعزته، وصبر على مكروه ينال الإنسان ليس بظلم، كمن مات بعض أعزته، فالصبر الأول أشد، فكان ما في سورة الشورى من الجنس الأول بالإضافة لطلب المغفرة فأكد الخبر باللام، وما في لقمان من الجنس الثاني فلم يؤكد. [أسرار التكرار].



سورة الزخرف

١- ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الزخرف: ٣].

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢].

* ذكر الإنزال في سورة يوسف؛ لأنه ذكر بعدها ما يتعلق بالإنزال وهو قوله ﴿مَنْحُ نَفْصٌ عَلَيْكَ...﴾. [ملاك التأويل].

* أما آية الزخرف فلم يذكر الإنزال، وإنما ذكر الجعل؛ لأنه لم يذكر ما يتعلق بالإنزال، ولأن لفظ الجعل تردد في السورة إحدى عشرة مرة؛ فناسب ذكر الجعل فيها.



٢- ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الزخرف: ٧].

﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الحجر: ١١].

* آية الحجر قال ﴿مِنْ رَسُولٍ﴾ لتقدمها قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِعَابِ الْأَوَّلِينَ﴾.

* وقال في الزخرف: ﴿مِنْ نَبِيٍّ﴾ لتقدمها ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ﴾، فجاء في كل آية باللفظ المناسب لما سبق. [كشف المعاني].



٣- ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا

لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ١٠].

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَوَّاكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى﴾ [طه: ٥٣].

* قال في طه: ﴿وَسَوَّاكَ﴾ وفي الزخرف: ﴿وَجَعَلَ﴾.

* يستخدم القرآن (السلك) ومشتقاته فيما هو سهل وميسر.

* و (سلك) أيسر من (جعل) لذلك فقد استعمل في مقام التلطف في دعوة فرعون إلى الله في سورة طه.

* أما آية الزخرف فهي مبنية على توبيخ من كفر من العرب.

* أيضاً فعل الجعل ورد في الزخرف أكثر مما ورد في طه. [ملاك التأويل].



٤ - ﴿وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ [الزخرف: ١٤].

﴿قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٥].

﴿قَالُوا لَا ضَيْرٌ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٥٠].

قوله: ﴿وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ وفي الشعراء: ﴿إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾.

* لأن ما في سورة الزخرف عام لكل من ركب سفينة أو دابة في كل زمان.

* وما في الشعراء كلام السحرة حين آمنوا وهو خاص بهم فلم يؤكد.

[أسرار التكرار].



٥ - ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَّا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا

يَخْرُصُونَ﴾ [الزخرف: ٢٠].

﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ

عَلِمَ إِنَّ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ [الجاثية: ٢٤].

قوله: ﴿مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ وفي الجاثية: ﴿إِنَّ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾.

* في سورة الزخرف متصل بقوله ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثَاءً﴾ والمعنى: أنهم قالوا: الملائكة بنات الله، وإن الله قد شاء منا عبادتنا إياهم، وهذا جهل منهم وكذب، فقال سبحانه ﴿مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾.

* والذي في سورة الجاثية خبر عن الكفار بأنهم قالوا: ليس هناك بعث وإنما كلما هدم الدهر أقواماً أنشأ آخرين، وهذا ظنهم وليس كذباً منهم. [أسرار التكرار].



٦- ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ
الْيَوْمِ ﴿١٥﴾﴾ [الزخرف: ٦٥].

﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾﴾ [مريم: ٣٧].

الكفر أبلغ من الظلم، وقصة عيسى في سورة مريم أطول؛ ومفصلة، وفيها ذكر نسبتهم الولد لله فناسب ذكر لفظ الكفر فيها، أما في الزخرف فالقصة مجملة، فوصفهم بلفظ دونه وهو الظلم. [أسرار التكرار].



٧- ﴿لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [الزخرف: ٧٣].

﴿فَأَنشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَبٍ لَّكُمْ فِيهَا ثَمَرٌ كَثِيرٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾﴾ [المؤمنون: ١٩].

* في سورة المؤمنون ﴿فَوَكَّهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ بالجمع وبالواو، وفي الزخرف ﴿فَكَهْمَةٌ﴾ على التوحيد وبدون واو ﴿مِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾.

* راعى في السورتين لفظ الجنة، فكانت في المؤمنون جنات بالجمع، فقال: ﴿فَوَاكَّهُ﴾ بالجمع، وفي الزخرف: ﴿وَذَلِكَ الْجَنَّةُ﴾ بلفظ التوحيد، فراعى فيها اللفظ فقال: ﴿فِيهَا فَكَهْمَةٌ﴾.

- وقال في المؤمنون ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ بزيادة الواو، لأن تقدير الآية: منها تدخرون ومنها تبعون ؛ لأن الحديث عن فاكهة الدنيا، وليس كذلك فاكهة الجنة فإنها للأكل فحسب، فهذا للقرآن معجزة وبرهان. [أسرار التكرار].



سورة الدخان

١- ﴿أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾﴾ [الدخان: ١٣].

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ أَنْ أَدْوَأُ إِلَى عِبَادِ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾﴾ [الدخان: ١٧، ١٨].

* قوله ﴿رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ يعني به سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وهو أفصح العرب.

* قوله ﴿رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾ يعني به سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام. ولم يقل ﴿رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ في سيدنا موسى في القرآن الكريم؛ لأنه كانت في لسانه عقدة دعا ربه أن يجلها.

* قوله ﴿رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ لما قال موسى عليه الصلاة والسلام ﴿أَنْ أَدْوَأُ إِلَى عِبَادِ اللَّهِ﴾ فزعدهم أن يكون أمين في أدائها.



٢- ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيُْونٍ ﴿٥٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٦﴾﴾ [الدخان: ٢٥-

٢٦].

﴿فَأَخْرَجَهُمْ مِنَ جَنَّاتٍ وَعَيُْونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾ [الشعراء: ٥٧-٥٨].

* في سورة الشعراء كان فعل الخروج لفرعون وقومه من الله ﴿فَأَخْرَجَهُمْ﴾، فناسب أن يذكر الله عز وجل أنه أخرجهم من أئمن ما لديهم وهي الكنوز وغيرها.

* أما لما نسب الفعل لهم ﴿كَمْ تَرَكُوا﴾ والإنسان بطبيعته لا يترك كنوزه خلفه، لكن يترك ما لا يستطيع حمله كالبساتين والزروع.



سورة الجاثية

١- ﴿يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ

﴿الجاثية: ٨﴾.

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَآلَىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾﴾ [لقمان: ٧].

آية الجاثية افتتحت بقوله تعالى ﴿يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ﴾ فوصف الأفك الأثيم بسماعه آيات الله تتلى عليه، فلم يكن ذلك ليناسب قوله ﴿كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ لأن الوقر مانع من السمع، ولأنه قال بعدها ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا﴾ والعلم لا يحصل إلا بالسمع، فليس من المناسب أن يقول ﴿كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾.

[ملاك التاويل / أسرار التكرار].



٢- ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا أَخَذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾﴾

الجاثية ٩

يأتي وصف العذاب بالمهين مع عدة معاني:

١- الهزو والسخرية: والهزو والسخرية من أمر هو من الاستهانة به، فيجازيهم الله

بنفس فعلهم [الجاثية: ٩ / لقمان: ٦].

٢- في حال ظن الكافرين أن لهم خير ومنزلة عند الله، فيرد الله عليهم بأن لهم عذاب مهين: [آل عمران: ١٧٨].

٣- في حال تعدي حدود الله واستخفافه بها: [النساء: ١٤].

٤- في حال ذكر إذلالهم في الدنيا يشني بذكر ذلهم ومهانتهم في الآخرة: المجادلة ٥

٥- في حال الوصف بالبخل، فإن البخيل يهين نفسه بالبخل. [النساء: ٣٧].

[من لطائف القرآن.]



٣- ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَتَلْتَبَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الجاثية: ١٢].

﴿وَمَنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَتَلْتَبَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الروم: ٤٦].

* زاد ﴿فيه﴾ في آية الجاثية دون الروم؛ لأن الهاء في قوله: ﴿فيه﴾ عائدة إلى البحر، وقد تقدم ذكر البحر في آية الجاثية في قوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ﴾ فكان من المناسب أن يرجع الضمير إليه، ولم يتقدم ذكر البحر في آية الروم.

[ملاك التأويل / أسرار التكرار.]



٤- ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ عِثْرَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ٢٣].

* قدم السمع على القلب موافقة لذكر السمع في أول السورة ﴿يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ﴾.



٥- ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجاثية: ٢٤].

﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الزخرف: ٢٠].

قوله ﴿مَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ وفي الجاثية ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾.

* في سورة الزخرف متصل بقوله ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثَاءً﴾ والمعنى: أنهم قالوا: الملائكة بنات الله، وإن الله قد شاء منا عبادتنا إياهم، وهذا جهل منهم وكذب، فقال سبحانه ﴿مَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾.

* والذي في سورة الجاثية خبر عن الكفار بأنهم قالوا: ليس هناك بعث وإنما كلما هدم الدهر أقواماً أنشأ آخرين، وهذا ظنهم وليس كذباً منهم. [أسرار التكرار].



٦- ﴿وَيَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الجاثية: ٢٣].

﴿وَيَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الزمر: ٤٨].

* قوله ﴿وَيَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾ وفي الجاثية ﴿مَا عَمِلُوا﴾.

* لأن ﴿مَا كَسَبُوا﴾ في سورة الزمر وقع بين ألفاظ الكسب وهو ﴿ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾.

* في الجائفة وقع بين ألفاظ العمل وهو ﴿مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٢٩) و﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (٣٠) وبعده ﴿سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾ (٣٣) فخصت كل سورة بما اقتضاه.
[أسرار التكرار].



سورة الأحقاف

١- ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفَصَّلَهُ وَثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ... ﴿١٥﴾﴾ [الأحقاف: ١٥].

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ [العنكبوت: ٨].

* لم قال في آية الأحقاف ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ وفي العنكبوت ﴿حُسْنًا﴾؟

إن (الإحسان) أمكن في الإكرام من (الحسن) ذلك أن الإحسان مصدر (أحسن)، فما في الأحقاف أكثر إكرامًا وأكبر نفعًا للوالدين، وذلك لأكثر من سبب:

* منها أنه قال ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ فذكر الحمل والوضع وكلاهما كره. فقد يحمل الإنسان شيئًا كرهًا ويضعه حينًا يسر، أما ههنا فكان الحمل كرهًا والوضع كرهًا. ولا تخفى آلام الوضع عند الولادة.

أما في آية لقمان فإنه ذكر الحمل وقال: إنه وهن على وهن، ولم يذكر الوضع ومشقته، فما في الأحقاف أشد، فإنه ذكر كره الحمل وكره الوضع.

* الوالدان في الأحقاف مؤمنان، بدليل قوله ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ
الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ﴾، ولذا لم يذكر في الأحقاف ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ
بِإِبْنِ

فناسب ذكر الإحسان في آية الأحقاف وليس مجرد الحسن.

[على طريق التفسير البياني / المصحف المفسر].



سورة محمد

١- ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَصَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٨﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٩﴾﴾ [محمد: ٨-٩].

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَلَ اللَّهُ سَطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿١٦﴾﴾ [محمد: ٢٦].

* في الموضع الأول ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ لأن المقصودين هم الكفار.

* أما الموضع الثاني فهي عن المنافقين الذين في قلوبهم مرض والسياق فيها أشد ذمًا حيث ذكر أنهم ارتدوا وأن الشيطان سول لهم لذلك استعمل الفعل المضعف ﴿نَزَلَ﴾. [بلاغة الكلمة].



٢- ﴿وَمِنْهُمْ مَن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٦﴾﴾ [محمد: ١٦].

﴿وَمِنْهُمْ مَن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأُولِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنعام: ٢٥].

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾﴾

[يونس: ٤٢].

* قال في الأنعام ومحمد ﴿مَنْ يَسْتَمِعُ﴾ لأن المستمعين المذكورين فيها كانوا جماعة قليلة وفيهم نزلت الآية.

* أما يونس فالأمر ليس كذلك فقد قال قبلها ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ﴾ فالكلام عام للجميع. [كشف المعاني].



٣- ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نُنزِلُكَ سُورَةً فَإِذَا نُزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ ﴿٢٠﴾﴾ [محمد: ٢٠].

﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُعْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِاللِّسَانِ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ... ﴿١٩﴾﴾ [الأحزاب: ١٩].

في الأحزاب وصف حالهم إذا جاء الخوف وهم في المعركة بالفعل لذلك بالغ بوصف خوفهم ﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُعْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ بينما في سورة محمد حالهم كان عند ذكر القتال وليس في أثنائه لذلك لم يبالغ في وصف الخوف.



سورة الفتح

١- ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾﴾ [الفتح: ٤].

﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾﴾ [الفتح: ٧].

لماذا قال في الآية الأولى ﴿عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ وفي الثانية ﴿عَزِيزًا حَكِيمًا﴾.

* سبب ذلك أن الكلام الأول متصل بإنزال السكينة وازدياد المؤمنين إيماناً، فهذا موضع علم وحكمة فقال ﴿عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.

* أما الآية الثانية فهي في موضع عذاب وعقوبات، فهذا موضع عزة وغلبة وحكم فقال ﴿عَزِيزًا حَكِيمًا﴾. وشبهه بهذا قوله ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾﴾ فهذا في مقام النصر وأخذ الأموال والغنائم فكان الموضع موضع عز وغلبة وحكم فقال ﴿عَزِيزًا حَكِيمًا﴾. [أسرار التكرار].



٢- ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾﴾ [الفتح: ٤].

﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ... ﴿٦٦﴾﴾ [الفتح: ٢٦].

﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ



تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾ [التوبة: ٢٦].

قال في التوبة والفتح (٢٦) ﴿سَكِينَتُهُ﴾ بإضافة السكينة إلى ضميره سبحانه، وقال في [الفتح: ٤] ﴿السَّكِينَةَ﴾ بتعريف السكينة بـ(أل). فلم ذلك؟

* حيث ذكر الرسول عليه الصلاة والسلام أو كان موجوداً في السياق قال: ﴿سَكِينَتُهُ﴾ بإضافة السكينة إلى ضميره سبحانه؛ تعظيماً وتكريماً له.
* وحيث ذكر المؤمنين ولم يذكر الرسول أطلق السكينة ولم يضيفها إلى نفسه. [المصحف المفسر].



٣- ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْنَا يَقُولُونَ بَأْسَنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾﴾ [الفتح: ١١].

﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ نَحْنُدُونُوا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾﴾ [الفتح: ١٥].

قال في الأولى (لَكَ) ولم يذكرها في الثانية.

* الآية الأولى طلب المخلفون من رسول الله الاستغفار لهم لتخلفهم عن الجهاد معه، فكان خطابهم موجه للرسول بمفرده.

* أما الآية الثانية ليس خطابا خاصا للرسول ﴿ذُرُونَا نَتَّبِعْكُمْ﴾، بل خطاب للرسول والمؤمنين معا فلم يأت لفظ (لك). [ملاك التأويل].



٤- ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا... ﴿١١﴾﴾ [الفتح: ١١].

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا... ﴿١٧﴾﴾ [المائدة: ١٧].

قوله: ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا﴾ (١١)، وفي المائدة: ﴿فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ﴾ (١٧)، زاد في هذه السورة ﴿لكم﴾، لأن ما في هذه السورة نزلت في قوم بأعيانهم وهم المخلفون، من الأعراب، وما في المائدة عام لكل من قال بألوهية المسيح. [أسرار التكرار]



٥- ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾﴾ [الفتح: ١١].

﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الفتح: ٢٤].

لماذا ختمت الآية الأولى بقوله: ﴿خَيْرًا﴾ والثانية بقوله: ﴿بَصِيرًا﴾؟

* تقدم الآية الأولى قوله: ﴿يَقُولُونَ بِاللَّيْسَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ فناسب

هذا وصفه تعالى بالخبير؛ لأن الخبير هو الذي يعلم ما خفي وبطن.

* أما الآية الثانية فليس فيها إبطان شيء أظهروا خلافه فكان إيراد وصفه سبحانه

بالبصير أنسب. [ملاك التأويل].



سورة وق / الذاريات

١- ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ
الْغُرُوبِ﴾ [ق: ٣٩].

﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ
ءَأْيِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ [طه: ١٣٠].

قوله ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ وفي طه ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ لأن في
هذه السورة راعى الفواصل، وفي طه راعى القياس وهو أن الغروب للشمس كما أن
الطلوع لها. [أسرار التكرار].



٢- ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ
حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [الذاريات: ١٧ - ١٩].

﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ
﴿٢٤﴾﴾ [المعارج: ٢٢ - ٢٤].

* قيّد الحق في آية المعارج بوصفه بأنه ﴿مَعْلُومٌ﴾ والمقصود بأنه الزكاة المفروضة
ويبين ذلك بأنه سبقها الحديث عن الصلاة المفروضة.

* أما الحق في آية الذاريات فقد اختلف المفسرون فيها، والأرجح أنها صدقة التطوع، إذ أنها جاءت في سياق ذكر أوصاف المتقين الذين يحرصون على التطوع، ومنها التطوع في الصدقات وقيام الليل. [ملاك التأويل / أسرار التكرار].



سورة الطور

١- ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴿٩﴾
 وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ قَوْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾﴾ [الطور: ٧ - ١٠].
 ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتْ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَا أَذْرِكَ مَا يَوْمُ
 الْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيَلُومُ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾﴾ [المرسلات: ١١ - ١٥].

في الطور: ﴿قَوْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾﴾، وفي المرسلات ﴿وَيَلُومُ يَوْمَئِذٍ
 لِلْمُكَذِّبِينَ﴾.

جاء بالفاء في آية الطور لأن التهديد أشد والتفصيل في عذابهم أكثر، فقد أقسم
 بالطور وما بعده على وقوع العذاب وعدم دفعه وفصل في صفة المكذبين بعدها، ولما ذكر
 العذاب ووقوعه ناسب ذكر الفاء الدالة على السبب والتعقيب، فإن العذاب سبب الويل.
 * في حين لم يفصل مثل هذا في المرسلات، وإنما أقسم بالمرسلات وما بعدها على
 وقوع الوعد لا على وقوع العذاب، والوعد يشمل وعد أهل الجنة وأهل النار.

[من أسرار البيان القرآني].



٢- ﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾﴾ [الطور: ٢٩].
 ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾﴾ [القلم: ٢].

زاد في الطور قوله: ﴿بِكَاهِنٍ﴾ على ما في سورة القلم فما سبب ذلك؟

* منها أنه فصل في سورة الطور في ذكر أقوال الكفرة في الرسول عليه الصلاة والسلام فقد ذكروا أنه كاهن مجنون شاعر كاذب.

في حين لم يذكر في سورة القلم غير قولهم أنه مجنون فناسب ذكر هذه الزيادة في سورة الطور.

* ومنها أنه ذكر السحر في سورة الطور فقال: ﴿أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ ﴿١٥﴾ فناسب ذكر الكهنة.

* ذكر في آخر سورة القلم قول الكفرة ﴿إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ ولم يزد على ذلك فرد عليهم في أول السورة بنفي الجنون عنه فناسب آخر السورة أولها. [لمسات بيانية].



سورة الرحمن / الواقعة

ذكر نوعين من الجنان بعضها أعلى من بعض فذكر الجنان العليا أولاً ثم قال:

﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٣﴾﴾ أي: أقل منزلة منهما.

وإليك طرفاً من التفريق بين الصنفين:

<p>﴿مُدْهَامَّتَانِ ﴿٦٤﴾﴾ ٦٤</p> <p>مائلتان للسواد من شدة الخضرة فقط.</p>	<p>﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾﴾ ٤٨</p> <p>الأفنان تطلق على ضروب عدة من النعم، كما يقصد بها الأغصان الملتفة البديعة و التي يتخللها الضوء فتبهج العين.</p>
<p>﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَانِ ﴿٦٦﴾﴾ ٦٦</p> <p>ينضح ماؤها و يتفجر فقط.</p>	<p>﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ بَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾﴾ ٥٠</p> <p>وماء الجري أكثر من ماء النضح، و العين ينضح ماؤها و يتفجر فإن كان كثيرا جرى و تدفق.</p>
<p>﴿فِيهِمَا فَكَّهُةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾﴾ ٦٨</p> <p>ذكر أنواعاً محددة.</p>	<p>﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَكَّهُةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾﴾ ٥٢</p> <p>فأفاد الاستغراق و العموم لكل نوع من أنواع الفاكهة.</p>

<p>﴿مُتَّكِبِينَ عَلَىٰ رُفُوفٍ حُضِرِ وَعَبَقَرِيٍّ حَسَانٍ﴾ (٧٦)</p> <p>وانظر الفرق بينهما أين هذا من ذاك؟</p>	<p>﴿مُتَّكِبِينَ عَلَىٰ رُفُوفٍ بَطَّائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ وصف البطائن بأنها من إستبرق وهو الحرير فإذا كانت بطانة الثوب من إستبرق فكيف بالثوب نفسه؟</p>
<p>﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ (٧٦)</p> <p>قال (مقصورات) بصيغة اسم المفعول. ووازن بين اسم الفاعل واسم المفعول مما يبين الفضل بين الصنفين.</p>	<p>﴿فِيهِنَّ قَصِرَتْ الْأَطْرَفُ لَمَّ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْسَ قُبُلَهُمْ وَلَا جَانُّ﴾ (٥٦) ٥٦</p> <p>قال (قاصرات) بصيغة اسم الفاعل فهن من يقصرن أطرافهن أي يغضضن أبصارهن.</p>
<p>لم يقل ذلك.</p>	<p>﴿كَانَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ (٥٨)</p>
<p>لم يذكر أن ذلك جزاء إحسانهم.</p>	<p>﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ (٦٠)</p>

[التعبير القرآني].



سورة الواقعة

قوله: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ﴾ (٥٨) و﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُونَ﴾ (٦٣) و﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾ (٦٨) و﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾ (٧١) بدأ بذكر خلق الإنسان، ثم ذكر ما لا غنى له عنه وهو الحبّ الذي منه قوامه وقوته، ثم الماء الذي منه طبخه وعجنه، ثم النار التي منه نضجه وصلاحه. [أسرار التكرار].



سورة الحديد

١- ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾ [الحديد: ٨].

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُتَفَقَهُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ... ﴿١٠﴾﴾ [الحديد: ١٠].

* قال ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُتَفَقَهُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ بذكر (أن) مع (لا)، وقال في الآية السابقة ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ من دون (أن)، ذلك أن (أن) تفيد الاستقبال، فلما كان الإيمان لا يحتمل التأخير وإنما هو مطلوب منهم في الحال لم يذكر (أن). ولما كان الإنفاق في سبيل الله يحتمل الاستقبال وقد يكون هذا الإنفاق مطلوباً للجهاد، والجهاد ليس قائماً في وقت الطلب جاء بأداة الاستقبال. [على طريق التفسير البياني].



٢- ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ^ط بُشْرًا لَكُمْ أَيَوْمَ جَنَّتْ بَحْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾﴾ [الحديد: ١٢].

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُبَوِّأُ إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُجْرَى اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ... ﴿٨﴾﴾ [التحریم: ٨].

قال في آية الحديد ﴿يَسْعَى نُورُهُمْ﴾، في حين قال في التحريم ﴿نُورُهُمْ يَسْعَى﴾.
* أتى بالجملة الفعلية في آية الحديد التي تفيد التجدد والحدوث لأنه لم يذكر النبي مع المؤمنين.

* أما آية التحريم فقد أتى بالجملة الاسمية التي تفيد الثبات لأنه ذكر معية المؤمنين مع نبيهم، فالمنزلة في آية التحريم أعلى منها في آية الحديد. لما تقتضيه من قرب المنزلة والثبات. [ملاك التأويل].



٣- ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتْرَتَهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا... ﴿٢٠﴾ [الحديد: ٢٠].

﴿لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعٍ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتْرَتَهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَمًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٢١﴾ [الزمر: ٢١].

* قوله ﴿ثُمَّ يَهِيجُ فَتْرَتَهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَمًا﴾ وفي الحديد ﴿ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا﴾ لأن الفعل في هذه الآية مسند إلى الله، فكذلك الفعل بعده جاء مسند لله عز وجل ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ﴾.

* وأما الفعل في الحديد فمسند إلى النبات ﴿أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾ فكذلك ما بعده وهو ﴿ثُمَّ يَكُونُ﴾ ليوافق في السورتين ما قبله وما بعده. [أسرار التكرار].



٤ - ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: ٢٢].

﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التغابن: ١١].

* قوله ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ وفي التغابن ﴿مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ فصل في سورة الحديد وأجمل في التغابن موافقة لما قبلها في هذه السورة، فإنه فصل أحوال الدنيا والآخرة فيها بقوله ﴿اعْلَمُوا أَنَّهَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾.

[أسرار التكرار].



سورة المجادلة

١- ﴿فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّ فَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّينَ مَسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ [المجادلة: ٤].

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُتِبُوا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٥﴾ [المجادلة: ٥].

- قوله ﴿وَاللَّكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وبعده ﴿وَاللَّكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾.

- الآية الأولى: متصل بالإيمان فتوعد على الكفر بالعذاب الأليم الذي هو جزاء الكافرين.

- والآية الثانية متصل بقوله ﴿كُتِبُوا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ والكبت هو الإذلال والإهانة، فوصف العذاب بمثل ذلك فقال ﴿مُهِينٌ﴾. [أسرار التكرار].



٢- ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجِيئُكَ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُؤَلَكُمُ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾ [المجادلة: ١٢].

لقد أفرد كاف الخطاب في قوله ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ ولم يقل (ذلكم) لأن الحكم هنا للصحابة وحدهم ولا يشمل غيرهم من المسلمين، ثم إنه حكم ما لبث أن نسخ، فجاء باللفظ المفرد المختصر موافقة للمقصود. [الشيخ صالح التركي].

سورة الحشر

١ - ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ

﴿٤﴾ [الحشر: ٤].

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ﴿١٣﴾ [الأنفال: ١٣].

حيث ورد اسم الرسول يستعمل الفك في الفعل ولا يدغمه، وحيث لم يرد ذكر الرسول بل ورد ذكر الله وحده أدغم، ولعله وحّد الحرفين في حرف واحد لأنه ذكر الله وحده، وفكهما وأظهرهما لأنه ذكر الله ورسوله فكانا اثنين. [بلاغة الكلمة].



٢ - ﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿٦﴾ [الحشر: ٦].

﴿مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ﴿٧﴾ [الحشر: ٧].

* بدأ الموضع الأول بواو العطف لأن الفيء فيها المقصود به ما غنموه من بني النضير المذكورين في الآية السابقة، فعطف بالواو لتعلقها بما سبق.

* الآية الثانية حكم الفيء عامة ليس متعلق بما سبق.



سورة الامتنان

١ - ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا...﴾ [المتنحة: ٤].

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [المتنحة: ٦].

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

* في المتنحة الموضوع الأول المطلوب هو التأسى بخصلة معينة وهي التبرؤ من الشرك وأهله فناسب عدم المبالغة في التأكيد فقال (قد) وناسب تأنيث الفعل ليعود على الخصلة فقال (كانت).

* بينما في الموضوع الثاني وفي الأحزاب فالمطلوب هو التأسى بالأشخاص في كل شيء فناسب ذلك المبالغة والتأكيد بـ(لقد) باللام الموطئة للقسم وناسب تذكير الفعل (كان) ليعود على الأشخاص. [أسئلة بيانية].



سورة الصف

١- ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يٰقَوْمِ لِمَ تُوذُونَنِي وَقَدْ تَعَلَّمُونَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاعَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفٰسِقِينَ ﴿٥﴾﴾
[الصف: ٥].

* قال لهم: ﴿يٰقَوْمِ﴾ تألفاً لهم واستصراحاً لداعي القربى واستشارة للمودة ليلين قلوبهم فيطيعوه ويكفوا عن أذاه، كما يقول الرجل لأخيه: يا أخي، ولا بنه: يا بني، ولا بن عمه: يا ابن عم، تذكيراً بالقربى واستشارة لداعي المودة.

* من الملاحظ في القرآن أن موسى في قسم من المواقف يناديهم بـ(يا قوم)، وأحياناً لا يناديهم بـ﴿يٰقَوْمِ﴾ بل يذكر لهم الأمر مباشرة بحسب ما يقتضيه الموقف.

فإذا كان الموقف يتطلب إثارة حميتهم وتلين قلوبهم، أو كان في مقام تذكيرهم بالنعمة التي أنعم الله عليهم بها ناداهم بـ﴿يٰقَوْمِ﴾، وإذا كان في موقف تقرير وذم وتذكيرهم بما يسوؤهم لم يقل لهم: ﴿يٰقَوْمِ﴾.



٢- ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يٰقَوْمِ لِمَ تُوذُونَنِي وَقَدْ تَعَلَّمُونَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاعَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفٰسِقِينَ ﴿٥﴾﴾
[الصف: ٥].

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرٰءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾
[الصف: ٦].

لم يقل في عيسى (وإذ قال عيسى لقومه) كما قال في موسى ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾، بل قال ﴿يَبْنَئِ إِسْرَائِيلَ﴾ وذلك أن عيسى عليه السلام لم يكن له نسب فيهم فيكونوا قومه، إذ لم يكن له أب. [أسرار التكرار].



سورة التغابن

١- ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا نُعَلِّنُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
بِدَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾﴾ [التغابن: ٤].

* لم تكرر (ما) مع ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ لأن بعدها ذكر علمه سبحانه بالسر والعلن وأنه لا يغيب عنه شيء، فلم يحتاج إلى إعادة (ما).



٢- ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ
الْمُبِينُ ﴿١٢﴾﴾ [التغابن: ١٢].

﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا إِنَّمَا
عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾﴾ [المائدة: ٩٢].

زاد في المائدة قوله تعالى: ﴿وَأَحْذَرُوا﴾، ﴿فَأَعْلَمُوا﴾ لأن آية المائدة سبقها الحديث عن اجتناب الخمر وما ذكر معها من المحرمات، ثم أتبع ذلك بذكر العلة من تحريمها، وختمت بالتهديد والوعيد، ناسب ذلك قوله تأكيداً ﴿وَأَحْذَرُوا.. فَأَعْلَمُوا﴾.

[ملاك التأويل].



سورة التحريم

١- ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُبَوِّأُ إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ
عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ
النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمَم
لَنَا نُورَنَا وَءَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ [التحريم: ٨].

﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ط بُشْرًا لَّهُمْ
أَلْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ [الحديد: ١٢].

قال في آية الحديد ﴿يَسْعَىٰ نُورُهُمْ﴾، في حين قال في التحريم ﴿نُورُهُمْ يَسْعَىٰ﴾.

* أتى بالجملة الفعلية في آية الحديد التي تفيد التجدد والحدوث لأنه لم يذكر النبي
مع المؤمنين.

* أما آية التحريم فقد أتى بالجملة الاسمية التي تفيد الثبات لأنه ذكر معية المؤمنين
مع نبيهم، فالمنزلة في آية التحريم أعلى منها في آية الحديد. لما تقتضيه من قرب المنزلة
والثبات. [ملاك التأويل].



سورة الملك

١ - ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَّتْ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ

بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ [الملك: ١٩].

﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ

لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ [النحل: ٧٩].

أسند الإمساك إلى الله في سورة النحل، وفي سورة الملك أسند إلى الرحمن.

* كلمة ﴿الرَّحْمَنُ﴾ لم ترد في سورة النحل، ولم يرد إسناد الفعل (سخر) إلى الرحمن

في القرآن كله.

* وأيضاً سياق سورة الملك في ذكر مظاهر الرحمة، أما سورة النحل ففي التوحيد

والنهي عن الشرك.

* ذكر في آية النحل أن الطير مسخرات وهو من باب القهر والتذليل وليس من باب

الاختيار، فأسند ذلك إلى الله.

* أما في آية الملك فقد قال: ﴿صَفَّتْ وَيَقْبِضْنَ﴾ فهو من باب التمكين للطير وهو

أنسب للرحمة. [ملاك التاويل].



سورة المعارج

١- ﴿يُبْصِرُ وَهُمْ يُؤَدُّ الْمَجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَلْبَتِهِ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ﴿١٤﴾ [المعارج: ١١ - ١٤].

لم يذكر الوالدين لعظيم منزلتهما عند الله، فإنه لا يجزؤ أن يذكر الافتداء بهما، فإن ذلك مما يزيد غضب الله عليه، فإن الذي يفتدي إنما يفتدي بما يرضي صاحب الأمر لا بما يغضبه. [مراعاة المقام في التعبير القرآني].



٢- ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ [المعارج: ٢٣ - ٢٤].

﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾ [الذاريات: ١٧ - ١٩].

قيّد الحق في آية المعارج بوصفه بأنه ﴿مَعْلُومٌ﴾ والمقصود بأنه الزكاة المفروضة وقبله الكلام عن الصلاة المفروضة.

* أما الحق في آية الذاريات فقد اختلف المفسرون فيها، والأرجح أنها صدقة التطوع، إذ أنها جاءت في سياق ذكر أوصاف المتقين الذين يحرصون على التطوع، ومنها التطوع في الصدقات وفي قيام الليل. [ملاك التأويل / أسرار التكرار].



جزء النبأ

١ - ﴿جَزَاءٌ وَفَاقًا﴾ [النبأ: ٢٦].

﴿جَزَاءٌ مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا﴾ [النبأ: ٣٦].

لماذا قال في جزاء الكافرين ﴿جَزَاءٌ وَفَاقًا﴾، وقال في جزاء المتقين ﴿عَطَاءٌ حِسَابًا﴾؟

* قوله ﴿جَزَاءٌ وَفَاقًا﴾، وبعده ﴿جَزَاءٌ مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا﴾ لأن الأول للكفار، وقد قال الله تعالى ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ فيكون جزاؤهم على وفق أعمالهم، والثاني للمؤمنين وجزائهم جزاءً وافيًا كافيًا، فلهذا قال ﴿حِسَابًا﴾ أي: كافيًا، ومن قولك: حسبي وكفاني. [أسرار التكرار].



سورة التكوير / الانفطار

١ - ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [التكوير: ٦].

﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ [الانفطار: ٣].

قوله في التكوير: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ وفي الانفطار: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾

﴿٣﴾ لأن معنى سجرت عند أكثر المفسرين: أوقدت فصارت نارًا، من قولهم: سجرت

التنور، وقيل: هي بحار جهنم تملأ حميماً فيعاقب بها أهل النار، فخصت هذه السورة بـ ﴿سُجِّرَتْ﴾ موافقة لقوله ﴿سُعِرَتْ﴾ ليقع الوعيد بتسعير النار وتسجير البحار.

* وفي الانفطار وافق قوله قبله ﴿وَإِذَا الْكُوكِبُ انْتَثَرَتْ﴾ أي: تساقطت ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ أي: سالت مياهها ففاضت على وجه الأرض ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثِرَتْ﴾ قلبت وأثرت، وهذه الأشياء كلها زابلت أماكنها، فلاقت كل واحدة قرائنها. [أسرار التكرار].



٢- ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثِرَتْ﴾ ٤ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ [الانفطار: ٤ - ٥].

﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُنزِلَتْ﴾ ١٣ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ [التكوير: ١٣ - ١٤].

* قوله ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾ وفي الانفطار ﴿مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ لأن ما في

السورة متصل بقوله ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ فقرأها أربابها، فعلموا ما أحضرت.

* وفي الانفطار متصل بقوله ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثِرَتْ﴾ والقبور كانت في الدنيا،

فيذكرون ما قدموا في الدنيا وما أخرؤا في العقبى، فكل خاتمة لائقة بمكانها.

[أسرار التكرار].



سورة الانشقاق

١- ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكْذِبُونَ﴾ [الانشقاق: ٢٢].

* قوله: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكْذِبُونَ﴾ وفي البروج ﴿فِي تَكْذِيبٍ﴾ لأن الكلام في سورة الانشقاق عن الأحياء من الكفار في زمن النبي H فاستعمل القرآن الفعل المضارع ليدل على كفرهم في الحال دون أن يغلق عليهم باب الإيمان، فلو قال في هذه السورة ﴿فِي تَكْذِيبٍ﴾ لاحتجوا بالقدر، أما في سورة البروج فالكلام في الذاهبين من الكفار (فرعون وثمود) وقد ثبت كفرهم وليس لهم مستقبل حياة، ألا ترى أنه قال في هذه السورة: ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿١١﴾ [أسرار التكرار].



قواعد بلاغية

- ١- الزيادة في المبنى تدل على الزيادة في المعنى.
- ٢- المعرف ما استعمل في شيء بعينه والنكرة ما كان شائعاً في جنس موجود أو مقدر.
- ٣- ضمير المؤنث يُؤتى به للدلالة على الكثرة بخلاف ضمير المذكر فإنه يُؤتى به للدلالة على القلة.
- ٤- جمع السالم يفيد القلة بنوعيه وجمع التكسير يفيد الكثرة.
- ٥- يستعمل (يتفعل) لما هو أطول زمناً وفي مقام التفصيل ويستعمل (يفعل) للمبالغة في الحدث والإكثار منه.
- ٦- القاعدة تقديم المبنى للمعلوم على المبنى للمجهول.
- ٧- (الذي) أخص من (ما) و (من) وذلك لأنها يأتيان لأكثر من معنى أما (الذي) فلا يأتي إلا اسم موصولاً وعلى ذلك فإن (الذي) أعرف من (ما) و (من) الموصولتين لأن (الذي) اسم موصول مختص بالموصولية.
- ٨- الواو لمطلق الجمع ولا يقتضي الترتيب والفاء تفيد الترتيب والتعقيب وثم تفيد الترتيب والتراخي.
- ٩- مما يفيد ضمير الفصل القصر والاختصاص.
- ١٠- المبتدأ والخبر طرفا الإسناد وكذلك الفعل والفاعل ، وطرفا الإسناد(عمدة) فإذا وردت معها (فضلة) فمن حق طرفي الاسناد أن يتقدما عليها لأن العمدة تتقدم على

الفضلة. (الفضلة مصطلح يطلق على كل ما ليس بعمدة هي تشمل المفاعيل والأحوال والظروف والحروف وغيرها).

١١- العرب يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم بيانه أعنى وإن كانا جميعاً يهانهم ويعنيانهم.

١٢- لم يرد في القرآن الكريم مناداة بـ(يا أيها النبي) لغير خاتم الرسل محمد عليه الصلاة والسلام.

١٣- هداية السبيل والضلال مرتبطان بالإبصار أكثر من السمع ويقترن الإنذار مع السمع وكثيراً ما يقترن الضلال مع السبيل في القرآن الكريم.

١٤- حيث قدم الإنفاق على الرزق فالمقام في سياق الإنفاق وحيث قدم الرزق على الإنفاق فليس المقام في الإنفاق (إنما في تعداد جملة من صفات المؤمنين).

١٥- إذا كان الكلام على عمل الإنسان قدم عمله فيقول ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾ وإذا كان في غير ذلك كأن يكون على الله أو على عمل مختص بالقلوب فيقدم صفته سبحانه فيقول ﴿خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

١٦- لا تأتي ﴿خَلِدًا﴾ بالإفراد إلا لأهل النار لأن الجماعة أنس والإفراد وحشة.

١٧- في مواطن اللطف والهداية والتفضل يذكر الرب أو الله أما في مواطن المصائب والضرر فلا يذكر إلا لفظ الجلالة.

١٨- يُحذف من الفعل للدلالة على أن الحدث أقل مما لم يُحذف منه وأن زمنه أقصر (تنزّل يتنزّل).

١٩- (ما) إذا دخلت على الفعل المضارع كان النفي للدلالة على الحال وإذا دخلت عليه (لا) كان النفي للدلالة على المستقبل.

٢٠- التوبيخ بالخطاب أبلغ من التوبيخ بالغيبة (آية العنكبوت ٦٦ والروم ٣٤ مثلاً)

٢١- تستعمل (إن) النافية لما هو أكد من استعمال (ما).

٢٢- تكرار اللفظ يُفيد التوكيد. وضمير الفصل يُفيد التوكيد.



الفهرس

- ٦..... المقدمة
- ٧..... سورة البقرة
- ١٢..... دراسة الفرق بين الآية (٥٨) من سورة البقرة والآية (١٦١) من سورة الأعراف
- ٢٣..... سورة آل عمران
- ٣٢..... سورة النساء
- ٤١..... سورة المائدة
- ٤٨..... سورة الأنعام
- ٥٨..... سورة الأعراف
- ٦٥..... دراسة الفرق بين الآية (٥٨) من سورة البقرة والآية (١٦١) من سورة الأعراف
- ٧٠..... سورة الأنفال
- ٧٥..... سورة التوبة
- ٨٢..... سورة يونس
- ٨٨..... سورة هود
- ٩٦..... سورة يوسف
- ٩٨..... سورة الرعد



- ١٠٠ سورة إبراهيم
- ١٠٢ سورة الحجر
- ١٠٦ سورة النحل
- ١١٤ سورة الإسراء
- ١١٦ سورة الكهف
- ١٢٠ سورة مريم
- ١٢٢ سورة طه
- ١٢٤ سورة الأنبياء
- ١٢٩ سورة الحج
- ١٣٤ سورة المؤمنون
- ١٣٧ سورة النور
- ١٤٠ سورة الشعراء
- ١٤٤ سورة النمل
- ١٤٨ سورة القصص
- ١٥٠ سورة العنكبوت
- ١٥٤ سورة الروم
- ١٥٦ سورة لقمان
- ١٥٨ سورة السجدة
- ١٦٠ سورة الأحزاب



- ١٦٢ سورة فاطر
- ١٦٤ سورة يس
- ١٦٦ سورة ص
- ١٦٨ سورة الزمر
- ١٧٤ سورة غافر
- ١٧٨ سورة فصلت
- ١٨٢ سورة الشورى
- ١٨٥ سورة الزخرف
- ١٨٩ سورة الدخان
- ١٩١ سورة الجاثية
- ١٩٥ سورة الأحقاف
- ١٩٧ سورة محمد
- ١٩٩ سورة الفتح
- ٢٠٣ سورة ق / الذاريات
- ٢٠٥ سورة الطور
- ٢١٠ سورة الحديد
- ٢١٣ سورة المجادلة
- ٢١٤ سورة الحشر
- ٢١٥ سورة المتحنة



٢١٦	سورة الصف
٢١٨	سورة التغابن
٢١٩	سورة التحريم
٢٢٠	سورة الملك
٢٢١	سورة المعارج
٢٢٢	جزء النبأ
٢٢٥	قواعد بلاغية
٢٢٨	الفهرس

